مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
للدراسات والأبحاث www.mominoun.com

التَّخَلُّصُ مِنَ الْمِيتافِيزيقا عَنْ طَريقِ التَّحْليلِ الْمَنْطِقِيِّ لِلُّغَةِ

تأليف:
رودولف كارناپ

ترجمة:
أحمد فريحي

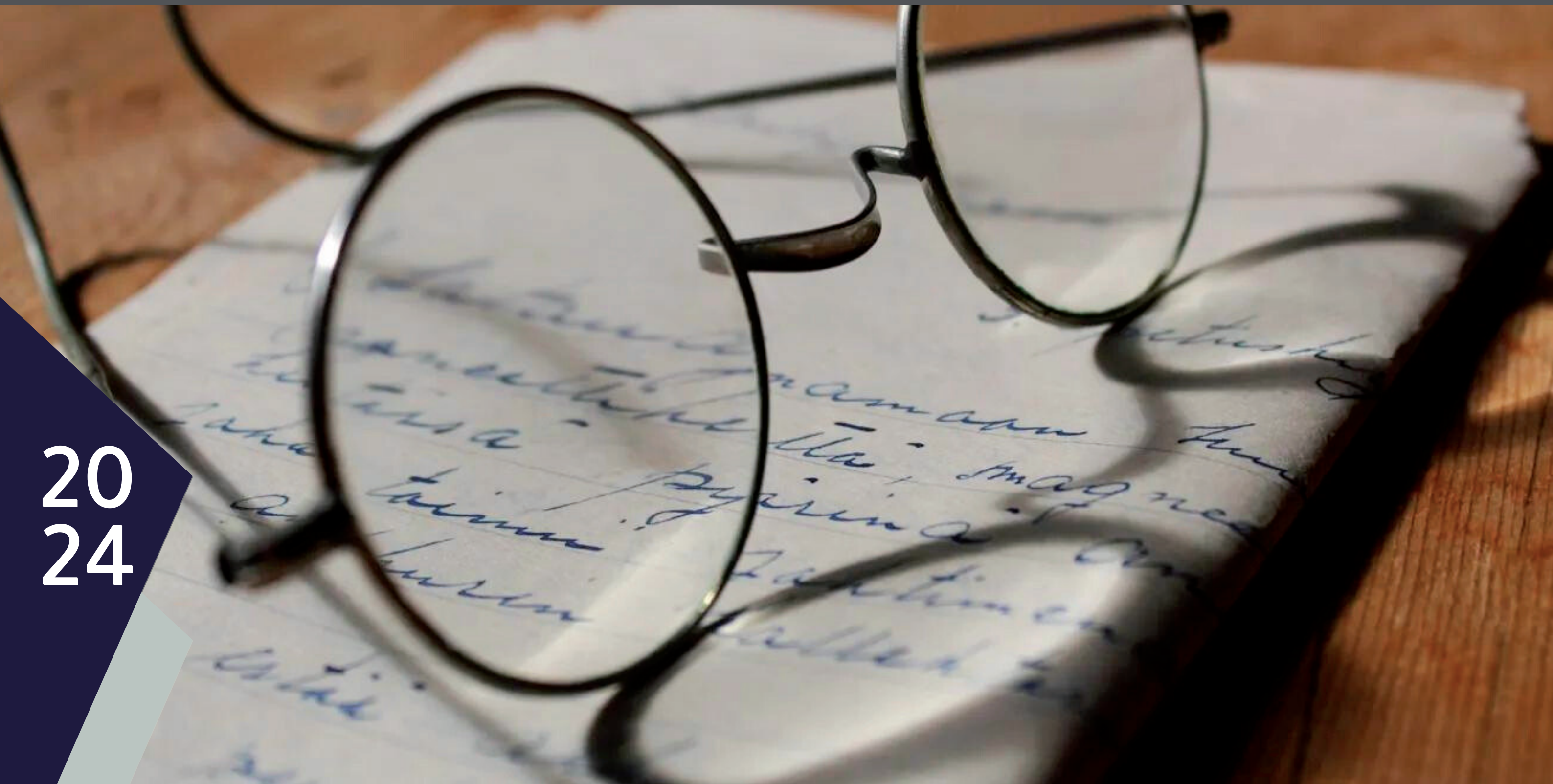

2024

ترجمة
قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية
21 يونيو 2024

جميع الحقوق محفوظة © 2024

التَّخَلُّصُ مِنَ الْمِيتافِيزيقا عَنْ طَريقِ التَّحْلِيلِ الْمَنْطِقِيِّ لِلُّغَةِ[1]

تأليف: **رودولف كارناپ**[2]

ترجمة: **أحمد فريحي**[3]

1- هذه المقالة، عنوانها الأصلي باللغة الألمانية:

«Überwindung der Metaphysik durch Logische Analyse der Sprache»

نشرت في مجلة **الفهم**، المجلد الثاني، سنة 1932. وقد نشرت المقالة هنا بموافقة الأستاذ **كارناب**. قام بترجمة هذه المقالة إلى الإنجليزية **آرثر پاپ Arthur Pap**، ونشرت في كتاب:

A. J. Ayer, ed. *Logical Positivism*, The Free Press, New York, Third Printing September 1960, pp.60-81

2- **Rudolf carnap** (1891-1970): فيلسوف وعالم منطقي ورياضي ألماني، يعتبر من أهم أقطاب الوضعية المنطقية الجديدة ورائدها بعد مقتل مؤسسها **موريتز شليك**.

3- أستاذ الفلسفة، حاصل على الدكتوراه في الفلسفة من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالقنيطرة.

تقديم:

بدأت ملامح فكر **كارناپ** تظهر من خلال كتابه الرئيس «البناء المنطقي للعالم» الذي صدر سنة 1928، والذي عادة ما يسمى اختزالا «البناء»، فقد ركز فيه **كارناپ** على وضع إطار منطقي لبناء المفاهيم العلمية يسمح بتحويل أي جملة علمية، سواء كانت ترتبط بالملاحظة أو جمل صورية كتلك التي نجدها في الرياضيات وفي المنطق الصوري، لكنه أدرك أن هذا الإطار وإن كان يحتوي اللغة العلمية الملاحظة، فإنه يفشل في احتواء اللغة النظرية واللغة الاحتمالية التي هي لغة مستعملة في العلم. لذلك، وضع في كتابه «التركيب المنطقي للغة» الصادر سنة 1937 إطارين مختلفين: أحدهما للفيزياء، والآخر للرياضيات، وحدد مهمة الفلسفة في كونها نحوا منطقيا للغة. وبعد هذا الفترة وسع **كارناپ** هذا الإطار، ليشمل العلاقات الاحتمالية من خلال إصداراته حول الاحتمال والاستقراء، ثم انتقل في الأخير من نظرية البناء المنطقي إلى الدلاليات.[1]

بما أن هذه المقالة صدرت بالألمانية سنة 1932، فهي تدخل في خانة مرحلة البناء المنطقي للغة العلم، وتتوسط زمنيا كتاب «البناء المنطقي للعالم»، وكتاب «التركيب المنطقي للغة». إذا كان التحليل المنطقي للغة العلم مثمرا، ويدخل في مجال العلم الإيجابي، فإن التحليل المنطقي للغة الميتافيزيقي يعدّ عقيما؛ لأنه يدخل في مجال العلم السلبي، ويقصد به الميتافيزيقا والفلسفات المعيارية كالأخلاق والجمال والفن. ولهذا، فإذا كان التحليل المنطقي لا يستطيع بناء لغة الميتافيزيقا، فإنه يجب التخلص منها.

لا يمكن فهم عداء **كارناپ** للميتافيزيقا ومحاولة التخلص منها على أنه نابع من كراهية ذاتية، ولكن سبب هجومه عليها يرجع إلى أصحابها الذين يحشرونها في مجال النظر، ويقدمون حججا للدفاع عنها، ويجادلون غيرهم في قضاياها، وكأنها أمور معرفية. لذلك، فمحاولته للتخلص من الميتافيزيقا تهدف إلى إخراجها من دائرة النظر، ودائرة العلم، بل وحتى من دائرة الفلسفة، وردها إلى مجال الأدب والفن. فالنقاشات الحادة بين الميتافيزيقيين حول قضايا الوجود، وقضايا القيم، وقضايا الإلهيات كما ورثتها الفلسفات الوسطوية، والفلسفات الحديثة وبعض الفلسفات المعاصرة عن فلاسفة اليونان، نقاشات عقيمة، ولا طائل منها؛ لأن العبارات التي يستعملونها ليست عبارات ذات معنى، بل هي عبارات زائفة؛ لأنها تتضمن ألفاظا لا أثر لها في الواقع، ولا يمكن بناؤها منطقيا في جمل أساسية. كما يرجع هجوم **كارناپ** على الميتافيزيقا إلى التأسيس المعرفي للميتافيزيقا وللمجالات الأخلاقية، كما فعل **سبينوزا** لما أقام الأخلاق على أساس معرفي على سبيل المثال.

إنَّ ما تُعانيه الميتافيزيقيا منذ أنْ نشأت هو قلق عباراتها. ويرجع هذا القلق، إمَّا إلى الألفاظ الغامضة الَّتي ترد في هذه العبارات، أو ترجع إلى التأليف بين هذه الألفاظ، ليس بالمعنى النَّحوي الَّذي نعرفه، وإنَّما بمعنى التَّركيب المنطقي الَّذي تطور حديثا. وعليه، فإذا كانت الألفاظ غامضة، ولا تشير إلى شيء في الواقع،

1- هناك مقالة مهمة حول أهم عناصر فلسفة **كارناپ** في الموقع الإليكتروني لجامعة ستانفورد، يمكن الرجوع إليها:

https://plato.stanford.edu

ورُكبت في عبارات (رغم أنها سليمة من الناحية النحوية)، وكانت هذه العبارات مُخلة بالتركيب المنطقي، فإنَّه لا شك في أن هذه العبارات لا معنى لها، وهي ليست جمل حقيقية، وإنَّما هي جمل مزيفة. كذلك وجد **كارناپ** لغة الميتافيزيقا.

لقد كان النَّقد الذي يُوجَّه إلى الميتافيزيقا منذ الشّكاك اليونانيين الأوائل إلى الفلاسفة الوضعيين الأوائل ينصبُ على تجاوز الميتافيزيقا للواقع التَّجريبي وللقدرة البشرية. لكنَّ النَّقد الَّذي دشَّنه **كارناپ** في أواخر العشرينيات وبداية الثلاثينات من القرن الماضي، انصب على التَّحليل المنطقي للغة الفلسفية، والميتافيزيقية على الخصوص، وعلى بيان أسباب زيفها من جهة الألفاظ المزعومة التي لا معنى لها، ومن جهة التَّركيب المُختل، الَّذي يخالف قواعد المنطق الحديث، كما تطور مع **ڤوتلوب فريگه**، و**لودفيغ فيدغنشتاين**.

لمَّا أدركت أهمية هذه المقالة في التَّعريف بآراء ومنهج **كارناپ** التَّحليلي المنطقي، قمت بترجمتها، لعل أنْ تكون لهذه الترجمة إضافة وفائدة للباحثين والمتشوقين للمعرفة. وتجدر الإشارةُ إلى أنَّ هذه المقالة لم تترجم إلى العربية، لكن وردت مضامينها في كتاب قيم عثرت عليه بعد ترجمتها، وهو كتاب «النظرية المنطقية عند كارناب: دراسة فلسفية لجدل العلاقة بين المنطق والفلسفة» للباحث السوري **رشيد الحاج صالح**، وقد تناولها بالتحليل في الفصل السادس.[2] أما ما قدمه الباحث التونسي **فتحي المسكيني** في مقالة له حول الموضوع، فقد كان مُحركه الأول، وغرضه منصَّب على نقد **كارناپ** لميتافيزيقا **هيدغر**، والتَّحول الذي طرأ على هذا الأخير ليتجه صوب الشِّعر.[3] لكن الفاحص لمضامين هذه المقالة يدركُ على لسان صاحبها أنَّ النَّقد الَّذي وجه لميتافيزيقا **هيدغر** ليس إلاَّ مثالاً لنقد كلِّ الأنساق الميتافيزيقية، مهما كانت، سواء عنده **هيدغر** أو غيره. وقد أشار إليها إشارة سريعة الأستاذ **محمود رجب** عند تقديمه لترجمة محاضرة **هيدغر** «ما الميتافيزيقا؟» مع نقده لتصور **كارناپ**.[4]

إذا تتبعنا قراءة المقالة، التي نقدم ترجمتها الآن، فإننا نجدها تجيبنا عن مجموعة من الأسئلة الإشكالية، التي سنطرحها بالترتيب كالآتي: ما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه المنطق الحديث في نقد الميتافيزيقا؟ ما الذي يميز نقد المنطق الحديث للميتافيزيقا عن النقد الكلاسيكي؟ ماذا نقصد بغياب المعنى؟ مم تتألف اللغة؟ كيف نقول إن لفظا ما له معنى؟ إذا كان لكل لفظ مفهوم، فكيف ينشأ المفهوم الزائف؟ ما هو المعنى؟ ما هي شروط تحقق المعنى في اللفظ؟ كيف نحدد معنى لفظ في العلم؟ كيف يكون للعبارة معنى؟ ما هي الشروط المنطقية والتجريبية التي يجب توفرها في العبارة لتكون علمية؟ هل الألفاظ الميتافيزيقية لها معنى؟ إذا

2- الحاج صالح، رشيد، **النظرية المنطقية عند كارناب: دراسة فلسفية لجدل العلاقة بين المنطق والفلسفة**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2008. (الفصل السادس، ص.409-444)

3- المسكيني، فتحي، «أطروحة كارناب عن المعنى: مجاوزة الميتافيزيقا بواسطة التحليل المنطقي للغة»، **مجلة معنى الإليكترونية**، تاريخ النشر 18 يونيو 2023. https://mana.net/carnap

4- هيدغر، مارتن، **ما الفلسفة؟ ما الميتافيزيقا؟ هلدرلين وماهية الشعر**، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، ومحمود رجب، مراجعة عن الأصل عبد الرحمان بدوي، دار النهضة العربية، مصر، 1064، ص.102-106

كانت لا معنى لها ومزيفة، فهل من مثال يثبت ذلك؟ هل يكفي في الجملة أن تحترم التركيب النحوي ليكون لها معنى؟ هل التركيب المنطقي ضروري لإثبات المعنى في العبارة؟ هل العبارات الميتافيزيقية زائفة وبدون معنى؟ إذا كان الجواب بنعم، فهل يوجد مثال تطبيقي يثبت ذلك؟ من أين تأتي العيوب المنطقية في العبارات الميتافيزيقية لتجعلها بدون معنى؟ ما هي النتيجة التي خلص إليها التحليل المنطقي للغة الميتافيزيقا؟ ما هي التيارات الفلسفية التي يشملها اللامعنى؟ إذا كانت الميتافيزيقا بدون معنى ومزيفة، فماذا سيتبقى للفلسفة؟ هل بمقدور كائن أن يقدم لنا أجوبة أو معرفة تتعلق بالميتافيزيقا؟ هل الفيلسوف يصف الأشياء كالعالِم أم يعبِّر عن الحالات الوجدانية كالشاعر؟ ما أصل الميتافيزيقا؟ ما علاقتها بالأسطورة؟ ما علاقتها باللاهوت؟ ما علاقة الفلسفة بالشعر؟ هل الفيلسوف شاعر؟ ما علاقة الفلسفة بالموسيقى؟ هل الفيلسوف موسيقي؟ هل يوجد فيلسوف نموذجي تجنب الخلط بين النظر والفن، وعبر فلسفيا على نحو صريح بلغة الفن دون أن يكون حكما على الحقيقة؟

أنا على يقين تام بأن قراءة هذه المقالة بعمق، ستجنب القارئ أو الباحث العموميات حول تصور **كارناب** للفلسفة، وستوضِّح له معنى التَّحليل المنطقي للغة الميتافيزيقية. وقد بذلتُ ما في وسعي لإيضاح لغتها من خلال التَّرجمة من جهة، وأضفت ملخصا، سعيت من خلاله إعادة صياغة ما أشكل، لمن أقلقته عبارات النَّص من جهة ثانية. والآن سأقدم تحديدا لأهم المفاهيم الأساسية الواردة فيها؛ وذلك كالآتي:

1- مفاهيم مفاتيح لفهم المقالة:

- **اللفظ المزيف *pseudo-word***: قد يكون كل لفظ كان له معنى من قبل، وفقد معناه، ولم يعط له معنى جديد، وهو كل لفظ لا يشير إلى شيء في الواقع، ولا يحمل على شيء، ولا يمكن التحقق منه، ولا يقبل التركيب في جملة أولية، ولا يتوفر على جمل بروتوكولية.

- **العبارة المزيفة *pseudo-statement***: هي العبارة التي يرد فيها لفظ مزيف، ولا تؤكد شيئا في الواقع، وتكون خالية من المضمون التجريبي، وتلك التي لا تتوافق مع التركيب المنطقي.

- **الجملة الأولية *elementary sentence***: هي الجمل التي لها معنى، وتتعارض مع العبارات المزيفة، وهي تلك التي تتضمن لفظا له معنى، ويشير إلى شيء في الواقع، فلما نقول: «شجرة»، فإن الجملة الأولية هي: «هذه شجرة»، ويمكن صياغتها منطقيا كالآتي: «س هي شجرة». لا يمكن أن تكون الجملة أولية إلا إذا كانت تتضمن لفظا له معنى. أما اللفظ المزيف، فلا يمكن أن يدخل في تركيبها؛ لأنه لا يوجد شيء يشير إليه.

- **الجمل البروتوكولية *protocol sentences***: هي الجمل التي تستنبط من الجملة الأولية أو العكس: فإذا كانت الجملة الأولية هي: «هذه شجرة»، وكانت تعريف الشجرة هو أنها نبتة لها جذور، ولها جدع طويل،

ولها أغصان...فإن الجمل البروتوكولية هي الجمل الآتية: «الشجرة نبتة»، «الشجرة لها جذور»، «الشجرة لها أغصان»...ومن خلال هذه الجمل يمكننا أن نقول: «هذه شجرة».

- **العبارة التحليلية *analytic statement***: هي العبارة التي تستمد صدقها من ذاتها، ولا تحتاج إلى دليل خارجي، وتكون صادقة صدقا دائما، وهي العبارة التي يكون محمولها متضمنا في موضوعها كقولنا: «العجل (موضوع) =هو التور الصغير (محمول ومعنى)»، و«الأرملة (موضوع)= هي التي توفي زوجها (محمول ومعنى) ». فقولنا: عجل، وقولنا تور صغير متطابقان، فهذا المعنى الأخير متضمن أصلا في اللفظ عجل. ولهذا، فالعبارة التحليلية صادقة بالتعريف. يمكن اعتبار كل عبارة تطابق نحو: «سيبويه هو سيبويه»، أو علاقة تساوي نحو: «ثلاثة مضروبة في خمسة تساوي خمسة عشر»، أو علاقة قصر نحو: «ليس الماء سوى الماء»، إن كل هذه العبارات تحليلية حسب **ڭوتلوب فريڭه**.

- **العبارة المتناقضة *contradictory statement***: هي العبارة التي تحمل نقيضها في ذاتها، ويطلق على هذا التعريف كذلك اسم النقيضة ***paradox***، لكن العبارة المتناقضة في المنطق تجمع الشيء ونقيضه بما يتجاوز ما هو معقول، كأن يكون الشيء مثبتا ومنفيا في نفس الوقت، أو أن يتصف بشيء ولا يتصف به، مصرحا بذلك على نحو واضح لا لبس فيه، وهي لا يمكن تصديقها، وتكون كاذبة على العموم؛ لأن مبدأ عدم التناقض من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها العقل البشري، فأن تقول: (**أ هي لا أ**)، يعتبر تناقضا، لأن العقل لا يجمع بين الإثبات والنفي لنفس الشيء. ولرفع هذا التناقض يمكن نفي هذه العبارة، لتصبح غير متناقضة من خلال الصورة الآتية: لا (**أ هي لا أ**)، وبحذف النفي تصبح قضية تعبر عن مبدأ الهوية كالآتي: (**أ هي أ**)، وبلغة شرطية تأخذ الصورة المنطقية الآتية: (**أ ← أ**). لكن النقيضةـ تختلف عنها؛ لأنه على الرغم أنها تبدو في ظاهرها حاملة للتناقض، لكن يمكن إيجاد حل لها، وكأنها نوع من الأحجية أو اللغز، ويكثر وجودها في المنطق والرياضيات.

- **العبارة التجريبية *empirical statement***: هي العبارات التي تشير إلى أشياء موجودة في الواقع، ويمكن أدراكها بواسطة الحواس، وسميت تجريبية لأن لها ارتباطا بالتجربة العلمية، وهي عبارات لها معنى في الواقع.

- **الشروط الصدقية *truth-conditions***: هي الشروط التي تجعل العبارة صادقة، وتجعلها كاذبة، وغالبا ما ترجع إلى مضمونها التجريبي، وإلى احترامها لقواعد المنطق.

- **القابلية للاستنباط *deducibility***: وتسمى كذلك القابلية للرد، فالحملة الأولية يمكن ردها إلى الجمل البروتوكولية، والعكس كذلك؛ أي رد الجمل البروتوكولية إلى الجملة الأولية. ومعنى هذا: إذا كنا نتحدث عن الرطوبة، فالجملة الأولية هي «س هي الرطوبة»، بمعنى أن هذه الظاهرة الطبيعية المدركة، والمشار إليها تسمى الرطوبة. ومن هذه الجملة يمكن استناط جمل بروتوكولية كالآتي: «الرطوبة ظاهرة طبيعية»، «الرطوبة

تتعلق بتبخر الماء في الهواء»، «الرطوبة يتحول فيها الماء من الحالة السائلة إلى الحالة الغازية»، «الرطوبة هي نسبة الماء في الهواء»...

- **معيار الحمل *application criterion***: يسمى كذلك معيار التطبيق، وهو المعيار الذي من خلاله يتحدد اللفظ ويكتسب معنى؛ وذلك من خلال العلاقات القابلة للاستنباط بين الجملة الأولية التي يرد فيها اللفظ، والجمل البروتوكولية، ومن خلال الشروط الصدقية؛ أي الشروط التي تجعل الجملة التي يرد فيها هذا اللفظ صادقة أو كاذبة، ومن خلال منهج التحقق منه.

- **التطبيق الإيجابي للتركيب المنطقي**: يقصد به تطبيق التركيب المنطقي في العلم الإيجابي؛ أي في تحليل لغة العلوم الطبيعية، وفي لغة العلوم الصورية، وهو التطبيق المثمر، الذي يستفاد من منه حسب **كارناپ**، بخلاف التطبيق السلبي العقيم.

- **التطبيق السلبي للتركيب المنطقي**: يقصد به تطبيق التركيب المنطقي في العلم السلبي؛ أي في الميتافيزيقا، وفي الفلسفة المعيارية، وفي فلسفة القيم، كالأخلاق والجمال، وتكون نتيجة هذا التطبيق الفشل التام؛ لأن لغة هذه المجالات غير قابلة للبناء بواسطة المنطق، وتحليلها منطقيا، يجعل عباراتها مزيفة.

- **الرابطة، وفعل الوجود**: هو الفعل المساعد الذي يتوسط الموضوع والمحمول في كثير من اللغات، كاليونانية واللاتينية، وجل اللغات الهندوأوروبية، ويسمى في المنطق رابطة، ويمكن أن يستعمل كفعل بعد موضوع، ويسمى فعل الوجود الدال على الزمن الحاضر، أو اللازمان. وبما أن هذا الفعل ينتمي إلى المحمول، ولا ينتمي إلى الموضوع، فإن استعماله بدون محمول يصبح غامضا من الناحية المنطقية، كما هو الحال في الاستعمال الديكارتي: «***je suis***»، أي «أنا أوجد». ففعل «أوجد/أكون» لا يمكن أن ينتمي إلى «أنا»، بل ينتمي إلى محمول لم يذكر. أما اعتباره بمثابة محمول، فهذا يزيده غموضا. وللإشارة، فإن العربية لا تتوفر على الرابطة بين المبتدأ والخبر، كما أن فعل «يوجد/يكون» الذي يدل على الكينونة والوجود، هو فعل متعد لمفعول أو لصفة أو لحال، وينتمي إلى هذه المحمولات. نحن هنا لم ننطلق من الإعراب، باعتبار كان فعل ماض ناقص، والذي يدخل على الجملة الاسمية، فيرفع الاسم، وينصب الخبر، وإنما نتحدث عن الجملة الاسمية بوصفها ناتجة عن علاقة إسناد أو حمل؛ أي حمل صفة (خبر) على موصوف (مبتدأ)، فقولنا: «الجو حار»، هي علاقة إسناد الحرارة للجو. فنحن هنا لا نقول: «الجو **يوجد، يكون** حارا»، بإضافة «يوجد/يكون» بين المبتدأ والخبر، ولتأكيد أن فعل الوجود يرتبط بالمحمول، ولا يرتبط بالموضوع، نعرب جملة «يوجد/يكون حارا»، والتي تعرب: خبر جملة فعلية تتكون من فعل ومفعول أو حال، والفعل في هذه الجملة ضمير تقديره هو. ولهذا، فالخبر (المحمول) منفصل عن المبتدأ (الموضوع)، وفعل «يوجد» يرتبط بلفظ «حارا»، ولا يرتبط بلفظ «الجو». إذا قلنا في العربية: «الجو يوجد/يكون»، فهل هذه الجملة تامة؟ وما طبيعة هذا الخبر؟ إذا تعلق الأمر بالسؤال حول ما إذا كان الجو يوجد أم لا يوجد؟ وإذا كانت الجملة جوابا عن سؤال: هل يوجد الجو؟ فهذا الخبر

صحيح؛ لأنه إخبار بإثبات الوجود. لكن إذا كان الأمر يتعلق بحال الجو، فإن الجملة غير تامة وتحتاج إلى توضيح، ولا مناص من إضافة مفعول أو صفة.

- **الخلط الفئوي** ***type confusion***: يحصل الخلط الفئوي لما يحمل المحمول على فئة لا ينتمي إليها الموضوع، وإنما يجب أن يحمل على فئة أخرى ينتمي إليها، فلما نقول: «سيبويه مربع»، تعتبر هذه العبارة متضمنة للخلط الفئوي؛ لأن سيبويه ينتمي إلى فئة الأشخاص، والمربع ينتمي إلى فئة الأشكال الهندسية، وكثيرا ما تتضمن الفلسفة هذا النوع من العبارات على سبيل المجاز من قبيل «الحداثة السائلة»، «الترجمة خيانة»... فالسيولة ترتبط بالأجسام والظواهر، ولا ترتبط بالظواهر الفكرية، والخيانة ترتبط بالفعل الإنساني، ولا ترتبط بعملية نقل اللغة، وكل هذا يقال على سبيل الاستعارة.

2- أقوال حكمية لكارناب منتقاة من المقالة، تصلح أن يستشهد بها في الموضوع:

على الرغم من أن أسلوب **كارناب** منطقي وجاف، فإنه لا يخلو من البيان، فعباراته دقيقة وموجزة، وتصلح بعضها أن تكون حكما موجزة، لذلك، اخترنا من هذه المقالة عشرون قولا تعبر عن رأيه على نحو صريح، وهي كالآتي:

✓ «**يتغير معنى اللفظ باستمرار في مسار التطور التاريخي، وقد يحصل أن يفقد معناه القديم دون أن يكتسب معنى جديدا، ومن هنا ينشأ المفهوم الزائف**».[5] (الفقرة5)

✓ «**إن اللفظ لا يكون له معنى إلا إذا كانت الجمل التي يرد فيها قابلة للرد إلى جمل بروتوكولية**».[6] (الفقرة9)

✓ «**بما أن اللفظ يتحدد بمعيار حمله، فإن اشتراط المعيار يستبعد حرية الفرد في اتخاذ قرار فيما يرغب أن «يعنيه» باللفظ**».[7] (الفقرة10)

5- Carnap, Rudolf., "The Elimination of Metaphysics Through Logical Analysis of Language ", Translated by Arthur Pap, in A. J. Ayer, ed. *Logical Positivism*, The Free Press, New York, Third Printing September 1960, p.62: «**In the course of historical development of a word frequently changes its meaning. And it also happens at times that a word loses its old sense without acquiring a new one. It is thus that a pseudo-concept arises.** »

6- *Ibid*., p.63: «…**and similarly, that a word is significant only if the sentences in which it may occur are reducible to protocol sentences.** »

7- *Ibid*., p.63: « **Since the meaning of a word is determined by it criterion of application (in other words: by the relations of deducibility entered into by elementary sentence-form, by its truth-conditions, by the method of verification), the stipulation of the criterion takes one's freedom to decide what one wishes to "mean" by the word.** »

✓ «إذا لم يشترط الشخص معيار حمل اللفظ، فلا شيء يمكن إثباته وتأكيده من خلال الجمل التي يرد فيها هذا اللفظ، وبذلك، فهي ليست سوى جمل مزيفة».[8] (الفقرة11)

✓ «إن العبارات المزعومة للميتافيزيقا، التي تتضمن مثل هذه الألفاظ المزيفة، لا معنى لها، ولا تؤكد شيئا، إنها مجرد عبارات مزيفة».[9] (الفقرة18)

✓ «إذا كان التركيب النحوي للجملة يتوافق مع التركيب المنطقي لها، فلا يمكن أن تنشأ العبارات المزيفة قط».[10] (الفقرة20)

✓ «إذا كانت التركيب النحوي للجملة لا يميز فقط بين فئات الألفاظ المكونة من الأسماء، والصفات، والأفعال، والحروف إلخ، وإنما يقوم بتمييزات إضافية داخل كل فئة من هذه الفئات، والتي لا غنى عنها من الناحية المنطقية، فلا يمكن إنشاء أي عبارة من العبارات المزيفة».[11] (الفقرة20)

✓ «إن الميتافيزيقا ليست «خرافة»؛ لأنه من الممكن تصديق القضايا الصادقة والكاذبة، لكن لا يمكن تصديق تسلسل الألفاظ الذي لا معنى له».[12] (الفقرة25)

✓ «إن العبارات الميتافيزيقية ليست مقبولة حتى «كفرضية عملية»؛ لأن الفرضية يجب أن تكون قادرة على الدخول في علاقات استنباطية مع العبارات التجريبية (سواء كانت صادقة أو كاذبة)، وهذا ما لم تستطع العبارات المزيفة القيام به».[13] (الفقرة25)

✓ «ليس بمقدور إله أو شيطان أن يقدم لنا معرفة ميتافيزيقية».[14] (الفقرة26)

8- *Ibid*., p.64: « **If no criterion of application for the word is stipulated, then nothing is asserted by the sentences in which it occurs, they are but pseudo-statements.** »

9- *Ibid*., p.67: « **The alleged statements of metaphysics which contain such words have no sense, assert nothing, are mere pseudo-statements.** »

10- *Ibid*., p.68: « **If grammatical syntax corresponded exactly to logical syntax, pseudo-statements could not arise.** »

11- *Ibid*., p.68: « **If grammatical syntax differentiated not only the word categories on nouns, adjectives, verbs, conjunctions etc., but within each of these categories made the further distinctions that are logically indispensible, then no pseudo-statements could be formed.** »

12- *Ibid*., p.72: « **Metaphysics is not "superstition"; it is possible to believe true and false prepositions, but not to believe meaningless sequences of words.** »

13- *Ibid*., p.72: « **Metaphysical statements are not even acceptable as "working hypotheses", for an hypothesis must be capable of entering into relations of deducibility with (true or false) empirical statements, which is just what pseudo-statements cannot do.** »

14- *Ibid*., p.73: « **Therefore no God and no devil can give us metaphysical knowledge.** »

✓ «إن ما يترتب عن العبارة «أنا أوجد أوروبيا»، ليست العبارة «أنا أوجد»، وإنما العبارة «أوروبي يوجد»، وعليه، فإن ما يترتب عن عبارة «أنا أفكر»، ليست العبارة «أنا أوجد»، وإنما العبارة «هناك يوجد شيء يفكر».».[15] (الفقرة30)

✓ «إن معنى العبارة يكمن في منهج التحقق منها».[16] (الفقرة36)

✓ «إن كان هناك شيء كاذب من حيث المبدأ، ويوجد خارج نطاق التجربة الممكنة، فلا يمكن قوله، ولا يمكن التفكير فيه، ولا يمكن التساؤل حوله».[17] (الفقرة36)

✓ «إنه لمن المستحيل الإدلاء بعبارة تعبر عن حكم قيمي».[18] (الفقرة39)

✓ «إن المهمة المشار إليها والمتجلية في التحليل المنطقي، وفي البحث في الأسس المنطقية تهم الفلسفة العلمية، ولا تهم الميتافيزيقا».[19] (الفقرة40)

✓ «إن العبارات المزيفة للميتافيزيقا لا تستعمل من أجل وصف الحالتين، لا تلك الموجودة (وفي هذه الحالة تكون صادقة)، ولا تلك غير الموجودة (وفي هذه الحالة تكون على الأقل كاذبة)، ولكنها تستعمل من أجل وصف الموقف العام للشخص اتجاه الحياة».[20] (الفقرة43)

✓ «إن الميتافيزيقا تنشأ عن الحاجة إلى التعبير عن موقف الإنسان من الحياة، وعن رد فعله العاطفي والإرادي اتجاه البيئة والمجتمع، واتجاه المهام التي يكرس الإنسان نفسه لها، واتجاه المصائب التي تحل به. ويتجلى هذا الموقف، دون وعي، في كل ما يفعله، أو في كل ما يقوله. كما أنه يؤثر أيضا في ملامح وجهه، وربما حتى في طبيعة مشيته.».[21] (44)

15- *Ibid*., p.74: « **What follows from "I am a European" is not "I exist", but "a European exists". What follows from "I think" is not "I am" but "there exists something that thinks.** »

16- *Ibid*., p.76: « **We have seen earlier that the meaning of a statement lies in the method of verification.** »

17- *Ibid*., p.76: « **If something were lo lie, in principle, beyond possible experience, it could be neither said nor thought nor asked.** »

18- Ibid., p.77: « **It is altogether impossible to make a statement that expresses a value judgment.** »

19- *Ibid*., p.77: « **It is the indicated task of logical analysis, inquiry into logical foundations, that is meant by "scientific philosophy" in contrast to metaphysics.** »

20- *Ibid*., p.78: « **The (pseudo) statements of metaphysics do not serve the description of states of affairs, neither existing ones (in that case they would be true statements) not non-existing ones (in that case they would be at least false statements). They serve for the expression of the general attitude of a person towards life.** »

21- *Ibid*., p. « **We find that metaphysics also arises from the need to give expression to a man's attitude in life, his emotional and volitional reaction to environment, to society, to the tasks to which he devotes himself, to the misfortunes that befall him. This attitude manifests itself, unconsciously as a rule, in everything a man does or says. It also impresses itself on his facial features, perhaps even on the character of his gait.** »

✓ «إن ما هو أساسي لاعتباراتنا هنا هو أن الفن وسيلة كافية للتعبير عن الموقف الأساسي، وأن الميتافيزيقا وسيلة غير كافية».[22] (44)

✓ «ليس القارئ وحده هو الذي يعاني من الوهم بأن العبارات الميتافيزيقية تقول شيئا ما، أو تصف حالات ما، وإنما الميتافيزيقي نفسه يعاني من ذلك الوهم».[23] (الفقرة44)

✓ «يعتقد الميتافيزيقي أنه يسافر عبر الميتافيزيقا إلى أرض حيث يكون الصدق والكذب، أما في الواقع، فإنه لم يؤكد شيئا، وإنما يعبر عن شيء، شأنه شأن الفنان».[24] (الفقرة44)

✓ «إن الميتافيزيقيين موسيقيون بدون قدرة موسيقية».[25] (الفقرة)

22- *Ibid*., p. « **What is here essential for our considerations is only the fact that art is adequate, metaphysics an inadequate means for the expression of the basic attitude.** »

23- *Ibid*., p. « **It is not the reader, but the metaphysician himself who suffers from the illusion that the metaphysical statements say something, describes states of affairs.** »

24- *Ibid*., p. « **The metaphysician believes that he travels in territory in which truth and falsehood are stake. In reality, however, he has not asserted anything, but only expressed something, like an artist.** »

25- *Ibid*., p. « **Metaphysicians are musicians without musical ability.** »

نص المقالة المترجمة:

1- مدخل

[60][1] لقدْ كانَ **للميتافيزيقا أعداءٌ** كُثر، ابتداءً من الشُّكاك اليونان، ووصولاً إلى التَّجريبيين في القرن التاسع عشر. لقد طُرحت حولَها انتقاداتٌ شتَّى. وصرَّح الكثيرُ منهم أنَّ مذهبَ الميتافيزيقا باطلٌ؛ لأنَّه يتناقضُ مع معرفتنا التَّجريبية. واعتقدَ آخرون أنَّها **غير مؤكدة**، استناداً إلى قضاياها الَّتي تتجاوزُ حُدودَ المعرفة البشرية. لقدْ أعلنَ العديد من المناوئين للميتافيزيقا أنَّ الاشتغال بالقضايا الميتافيزيقية **عقيمٌ**. وسواء كان من الممكن الإجابة عن القضايا الَّتي تطْرحُها أم لا، فإنَّه من غير الضَّروري القلق بشأنها؛ ولهذا، دعونا نُكرِّس مجهودَنا برُمته للمهام العملية الَّتي تواجه النَّاس النشطين في حياتهم اليومية.

[2] لقد مكَّن تطورُ **المنطق الحديث** من تقديم إجابة جديدة وواضحة أكثر عن مسألة صلاحية وتبرير الميتافيزيقا. تؤدي أبحاثُ المنطق التَّطبيقي أو نظرية المعرفة، الَّتي تسعى إلى توضيح المضمون المعرفي للعبارات العلمية، والاصطلاحات الَّتي تَرِد في هذه العبارات، من خلال التحليل المنطقي، إلى العلم الإيجابي والعلم السلبي؛ إذ يتم من خلاله توضيح المفاهيم المختلفة في مختلف فروع العلم، ويتم توضيح الروابط المنطقية الصورية والروابط المعرفية الحاصلة فيما بينها. أما في **مجال الميتافيزيقا**، فإن التحليل في مجال، **[61]** الذي يطال فلسفة القيم والنظرية المعيارية يؤدي إلى نتيجة سلبية مقتضاها **أن العبارات المزعومة في هذا المجال لا معنى لها بتاتا**. وبذلك يتم التخلص التام من الميتافيزيقا، وهو أمر لم يكن من الممكن حصوله من وجهات النظر السابقة المعادية للميتافيزيقا. صحيح أن الأفكار التي لها علاقة بالموضوع قد تكون موجودة بالفعل في العديد من التيارات الفكرية السابقة، كما هو الحال بالنسبة إلى النزعة الاسمية، لكن الآن فقط لما زودنا تطور المنطق خلال العقود الأخيرة بآلية حادة جدا، فإنه يمكن اتخاذ الخطوة الحاسمة.

[3] لما نقول إن عبارات الميتافيزيقا لا معنى لها، فإننا نقصد اللامعنى بمعناه الضيق. ويطلق اللامعنى بالمعنى الواسع على العبارة أو المسألة التي إذا كان إثباتها أو التساؤل حولها عقيما على نحو تام. يمكننا أن نقول ذلك على سبيل المثال عن السؤال الآتي: «ما هو متوسط وزن سكان **ڤيينا** الذين ينتهي رقم هاتفهم بالعدد ثلاثة؟» أو عن العبارة الكاذبة على نحو جلي من قبيل: «كان عدد سكان **ڤيينا** في سنة ألف وتسعمائة وعشرة ستة أفراد» أو عن العبارة التي ليست كاذبة من الناحية التجريبية فحسب، وإنما من الناحية المنطقية، وعبارة متناقضة كذلك، من قبيل: «الشخص **أ** والشخص **ب** يكبر أحدهما الآخر بسنة واحدة». إن مثل هذه الجمل لها معنى واقعي، على الرغم من أنها لا معنى لها أو كاذبة؛ لأنها ليست سوى جمل قابلة للانقسام (على المستوى النظري) إلى جمل مثمرة، وجمل عقيمة، وجمل صادقة، وجمل كاذبة. ومع ذلك، بالمعنى الدقيق للكلمة، فإن تتالي الألفاظ **لا معنى له** إذا لم يتحدد داخل اللغة، ويشكل عبارة. قد يحصل أن ينظر إلى

هذا التتالي من الألفاظ للوهلة الأولى على أنه عبارة؛ ففي هذه الحال، نسميها **عبارة زائفة. إن** أطروحتنا التي نتبناها الآن تتجلى في أن التحليل المنطقي يكشف أن العبارات المزعومة للميتافيزيقا عبارات زائفة.

[4] تتألف اللغة من ألفاظ وتركيب؛ أي إنها تتألف من مجموعة من الألفاظ التي لها معنى، ومن قواعد تأليف الجملة. تشير هذه القواعد إلى كيفية تأليف الجمل من أنواع متعددة من الألفاظ. لذلك، هناك نوعان من العبارات الزائفة: فإما أن تتضمن العبارة الزائفة لفظا يعتقد أن له معنى على نحو خاطئ، أو أن تكون الألفاظ المؤلفة للعبارة الزائفة لها معنى، ولكن تم تركيبها بما لا يتناسب مع قواعد النحو، وبذلك لا يمكن أن تكون عبارة ذات معنى. سنبين في البداية أن العبارات الزائفة من كلا النوعين واردة في الميتافيزيقا معززين ذلك بأمثلة، ثم علينا فيما بعد أن نبحث عن العلل التي تدعم ادعاءنا القائل إن الميتافيزيقا برمتها تتألف من مثل هذه العبارات الزائفة.

2- دلالة اللفظ

[5] إن لكل لفظ معنى (داخل لسان محدد)، وغالبا ما يُقال إن اللفظ يشير إلى مفهوم؛ وإذا ظهر أن له معنى، **[62]** في الحال التي يكون فيها لا معنى له في الواقع، فإننا نتحدث هنا عن «مفهوم زائف». كيف يمكن تفسير أصل المفهوم الزائف؟ أليس كل لفظ ورد في اللسان لا غرض له سوى التعبير عن شيء ما أو غيره، مما يدل على أن له معنى محدد منذ الاستعمال الأول؟ كيف يمكن إذا أن تتضمن اللغة القديمة ألفاظا لا معنى لها؟ من المؤكد أن كل لفظ كان له معنى من حيث الأصل (باستثناء حالات قليلة سنوضحها فيما بعد). ففي مسار التطور التاريخي، يتغير معنى اللفظ باستمرار. وقد يحصل أن يفقد اللفظ معناه دون أن يكتسب معنى جديدا. ومن هنا ينشأ المفهوم الزائف.

[6] الآن، ما هو **معنى اللفظ**؟ ما هي الشروط التي يجب وضعها لكي يكون لفظا دالا؟ (لا يهتم بحثنا بما إذا كانت هذه الشروط منصوصا عليها على نحو صريح، كما هو الحال في بعض ألفاظ ورموز العلم الحديث، أو ما إذا كانت قد تم الاتفاق عليها ضمنيا، كما هو الحال في جل ألفاظ اللغة القديمة.) أولا، يجب أن يكون **تركيب** اللفظ ثابتا، أي نمط وروده في أبسط صيغة جملة يمكن أن يرد فيها؛ ونسمي صيغة هذه الجملة **جملة أولية**. إن صيغة الجملة الأولية للفظ «حجرة»، على سبيل المثال هي «**س** هي حجرة»، في جملة من هذه الصيغة تشغل الإشارة من فئة الأشياء مكان «**س**»، كما نقول على سبيل المثال: «هذا هو ماس»، و«هذه هي تفاحة». فيما يخص الجملة الأولية **ج** التي تتضمن اللفظ، يجب الإجابة عن السؤال التالي، الذي يمكن صياغته بطرق متعددة كالآتي:

(.1) ما الجمل التي **يمكن استنباط** الجملة الأولية ج منها؟ وما الجمل التي يمكن استنباطها من الجملة الأولية **ج**؟

(2.) في ظل أي شروط يمكن أن يفترض أن تكون الجملة الأولية **ج** صادقة، وفي ظل أي شروط يمكن أن يفترض أن تكون الجملة الأولية **ج** كاذبة؟

(3.) كيف تكون الجملة الأولية **ج متحققة**؟

(4.) ما **معنى** الجملة الأولية **ج**؟

[7] إن صيغة السؤال الأول دقيقة، وصيغة السؤال الثاني تتفق مع عبارة المنطق، وصيغة السؤال الثالث تتفق مع عبارة نظرية المعرفة، وصيغة السؤال الرابع تتفق مع الفلسفة (الظاهراتية). لقد أكد **ڤيدغنشتاين** أن الصيغة الثانية تعبر عما يعنيه الفلاسفة بالصيغة الرابعة: أي إن معنى الجملة يكمن في شرط صدقها. (إن الصيغة الأولى صيغة تنتمي إلى «منطق المنطق»، ومن المخطط له، في موضع آخر، تقديم عرض مفصل لما نعنيه بمنطق المنطق بوصفه نظرية في النحو والمعنى؛ أي إنه نظرية في علاقات القابلية للاستنباط.).

[8] في حال وجود ألفاظ عدة، وعلى وجه التحديد، في حال وجود الأغلبية الساحقة للألفاظ العلمية، فمن الممكن تحديد معناها من خلال ردها إلى ألفاظ أخرى (بناء على «المكونات» التعريف).**[63]** فعلى سبيل المثال «المفصليات» حيوانات لها أجسام مجزأة، ولها أرجل مفصلية.» وانطلاقا من هذا تتم الإجابة عن السؤال المشار إليه أعلاه، والمتعلق بصيغة الجملة الأولية للفظ «مفصلي»؛ أي لصيغة «الشيء **س** مفصلي»: وقد تم اشتراط أن الجملة بهذه الصيغة قابلة لأن تستنبط من المقدمات ذات الصورة الآتية: «**س** حيوان»، و«**س** له جسم مجزأ»، و«**س** له أرجل مفصلية»، ويحدث عكس ذلك بأن تكون هذه الجمل قابلة لأن تستنبط من الجملة الأولية. من خلال هذه الشروط المتعلقة بالقابلية للاستنباط (والتي يمكن التعبير عنها، باعتبارها شرطا للصدق، ومنهجا للتحقق، أو منهجا للمعنى) بالنسبة إلى الجملة الأولية «مفصلي»، يتم إثبات معنى لفظ «مفصلي». وعلى هذا النحو، يمكن رد كل لفظ في اللغة إلى ألفاظ أخرى، ورده في الأخير إلى الألفاظ التي ترد في «الجمل الملاحظة» أو «الجمل البروتوكولية.» ومن خلال هذا الرد يكتسب اللفظ معناه.

[9] من أجل تحقيق أغراضنا، يمكننا أن نتجاهل مطلقا المسألة المتعلقة بمحتوى وصيغة الجملة الأولية (الجمل البرتوكولية) التي لم يتم إقرارها على نحو نهائي. من المعتاد في نظرية المعرفة القول إن الجمل الأولية تشير إلى «المعطى»؛ لكن لا يوجد إجماع على مسألة ما هو المعطى. أحيانا يتم اتخاذ موقف بأن الجمل المعطاة تتحدث عن أبسط صفات الإحساس والشعور (مثل «الدفء»، و«الأزرق»، و«الفرح»، وما إلى ذلك)، وينحاز آخرون إلى وجهة النظر القائلة بأن الجمل الأساسية تشير إلى كل التجارب وإلى التشابهات بينها؛ هناك وجهة نظر مختلفة تقول إنه حتى الجمل الأساسية تتحدث عن أشياء. وبغض النظر عن هذا التنوع في الرأي، فمن المؤكد أن تسلسل الألفاظ ليس له معنى إلا إذا كانت علاقات قابليتها للاستنباط من الجمل البرتوكولية ثابتة، مهما كانت خصائص الجمل البروتوكولية؛ وبالمثل، فإن اللفظ لا يكون له معنى إلا إذا كانت الجمل التي قد يرد فيها قابلة للرد إلى جمل بروتوكولية.

[10] بما أن اللفظ يتحدد بمعيار حمله (وبعبارة أخرى، يتحدد من خلال العلاقات القابلية للاستنباط التي ترد فيها صيغة الجملة الأولية، ويتحدد من خلال شروط صدقه، ويتحدد من خلال منهج التحقق منه)، فإن اشتراط المعيار يتخذ استبعاد حرية الفرد في اتخاذ قرار في ما يرغب أن «يعنيه» باللفظ. فإذا أريد للفظ أن يأخذ معنى دقيقا، فلا يجب أن يعطى أقل من معيار الحمل، ولكن من جهة أخرى، لا يمكن للمرء أن يعطيه أكثر من معيار الحمل، لأنه تحديد كاف للمعنى. وهذا المعنى وارد ضمنيا في المعيار، وكل ما علينا فعله هو الكشف عنه، وجعله ظاهرا.

[11] لنفترض، على سبيل الإيضاح، أن شخصا ابتدع لفظ «**بَحْلٌ**» [لفظ لا يوجد في اللغة، اقترحناه كبديل عن لفظ الذي اقترحه **كارناپ**]، [64] واعتبر أن هناك أشياء تكون ‹**بحل**›، وأخرى لا تكون ‹**بحل**›. ولكي نعرف معنى هذا اللفظ، يجب أن نسأل هذا الشخص عن معيار حمل هذا اللفظ بقولنا: كيف يمكننا التأكد عينيا وعلى نحو ملاحظ من أن الشيء المحدد يكون ‹**بحل**› أو لا يكون ‹**بحل**›؟ لنفترض أننا لم نتلق منه جوابا في البداية، مما يدل على أنه يقول: إنه لا توجد علامات تجريبية للفظ **بحل**. وفي هذه الحال، فإننا ننكر مشروعية استعمال هذا اللفظ. إذا قال الشخص الذي يستعمل هذا اللفظ إنه على الرغم من ذلك، توجد أشياء **بحل**، وأخرى ليست **بحل**، فإن هذا سيبقى بالنسبة إلى عقل الإنسان الضعيف والمحدود سرا أبديا، لذلك، يجب أن نعتبره كلاما فارغا. ربما يؤكد لنا هذا الشخص بعد ذلك أنه يعني بلفظ «**بحل**» شيئا ما. لكن ما يصرح به ليس سوى واقعة نفسية تجعله يربط نوعا من الصور والشعور بلفظ «**بحل**»، ولفظ «**بحل**» لا يستمد المعنى من خلال هذه الترابطات. فإذا لم يشترط هذا الشخص معيار حمل اللفظ، فلا شيء يمكن إثباته وتأكيده من خلال الجمل التي يرد فيها هذا اللفظ، وبذلك فهي جمل مزيفة.

[12] ثانيا، لنأخذ الحالة الآتية، لما يقدم لنا معيار حمل لفظ جديد، لنقل على وجه التحديد لفظ «**دحل**» [كذلك هو لفظ لا وجود له في اللغة، اقترحناه كبديل للفظ الذي اقترحه كارناپ]، فالجملة «هذا الشيء **دحل**» تكون صادقة إذا وفقط إذا كان **دحل** هو رباعي الزوايا (هذا اللفظ مأخوذ على سبيل الافتراض، ولا صلة له بالموضوع في هذا السياق، سواء تم ذكر المعيار على نحو صريح أو تم اشتقاقه من خلال ملاحظة الاستعمالين في حال الإثبات وفي حال النفي). ثم إننا سنقول: إن لفظ «**دحل**» مرادف للفظ «رباعي الزوايا». ولن نسمح لمستعمليه بإخبارنا أنهم «قصدوا» به شيئا آخر سوى «رباعي الزوايا»، وعلى الرغم من أن كل رباعي الزوايا **دحل**، وكل **دحل** رباعي الزوايا، فإنه يكون فقط لأن رباعي الزوايا هو المظهر الملاحظ **لدحل**، وهذا الأخير يكون مخفيا، ولا يمكن ملاحظة صفته. سنجيب بعد أن يكون معيار التطبيق ثابتا، ويكون الترادف بين «**دحل**» و«رباعي الزوايا» ثابتا كذلك، وتكون لنا الحرية في أن «نقصد» هذا الشيء أو ذاك بواسطة اللفظ.

[13] لنلخص نتيجة تحليلنا بإيجاز. لتكن «ل» تدل على أي لفظ، ولتكن «ج(ل)» تدل على الجملة الأولية التي يرد فيها هذا اللفظ، إذن، فإن الشرط الكافي والضروري ليكون «ل» له معنى، يمكن تقديمه من خلال كل صيغة من الصياغات الآتية، والتي تقول في نهاية الأمر نفس الشيء:

1. أن تكون **المعايير التجريبية** للفظ «ل» معروفة.

2. أن تكون الجملة الأولية «ج(ل)» **قابلة للاستنباط** من الجمل البرتوكولية.

3. [65] أن تكون **الشروط الصدقية** للجملة الأولية «ج(ل)» ثابتة.

4. أن يكون **منهج التحقق** من الجملة الأولية «ج(ل)» معروفا.[26]

3- ألفاظ ميتافيزيقية من دون معنى

[14] الآن، يمكن بيان أن العديد من ألفاظ الميتافيزيقا لا تفي بالمطالب المذكورة أعلاه، وبالتالي، فهي ألفاظ خالية من المعنى.

[15] لنأخذ كمثال على ذلك، اللفظ الميتافيزيقي «مبدأ» (بمعنى مبدأ الوجود، وليس بمعنى مبدأ المعرفة أو مبدأ البديهية في الرياضيات). يقدم الميتافيزيقيون إجابة عن المسألة في صيغة «المبدأ (الأعلى) للعالم» (أو مبدأ «الأشياء»، أو مبدأ «الوجود»، أو مبدأ «الكينونة»)، ويضيفون المبدأ للماء، وللعدد، وللصورة، وللحركة، وللحياة، وللروح، وللفكرة، وللاوعي، وللنشاط، وللخير إلى آخره. ومن أجل اكتشاف معنى لفظ «مبدأ»، يجب علينا أن نسأل الميتافيزيقي السؤال الآتي: تحت أي شروط تكون العبارة التي تتخذ الصورة «**س** هي مبدأ **ب**» صادقة، وتحت أي شروط تكو كاذبة. وبعبارة أخرى، نسأله عن معايير الحمل، وعن تعريف لفظ «مبدأ». يجيب الميتافيزيقي على نحو التقريب كالآتي: «**س** مبدأ **ب**» تعني «**ب** ناشئة عن **س**»، و«كينونة **ب** قائمة على كينونة س»، و«**ب** موجودة بفضل **س**»، وهكذا دواليك. لكن هذه الألفاظ مبهمة وغامضة. قد يكون لها معنى واضحا أحيانا، كما نقول على سبيل المثال: إن شيئا أو عملية **ب** تكون «ناشئة عن» **س**، لما نلاحظ أن الأشياء والعمليات من نوع **س**، تترتب عنها دوما أو في كثير من الأحيان أشياء أو عمليات من نوع **ب** (هناك ترابط سببي في الاطراد القانوني). لكن الميتافيزيقي يخبرنا أنه لا يعني هذه الصيغ التجريبية الملاحظة. ففي تلك الحال، تكون أطروحات الميتافيزيقي مجرد قضايا تجريبية من نفس النوع الذي نصادفه في الفيزياء. إن تعبير «ناشئ عن»، لا تعني هنا علاقة الاطراد الزمني والسببي، الذي يعنيه اللفظ على نحو عادي. ومع ذلك، لم يتم تحديد أي معيار لأي معنى آخر. وبالتالي، فإن المعنى «الميتافيزيقي» المزعوم، الذي يفترض أن يحمل عليه اللفظ هنا غير موجود، على النقيض من المعنى التجريبي المذكور. وإذا تأملنا المعنى الأصلي للفظ اللاتيني «***principium***» (الذي يماثله اللفظ اليوناني ‹**أرشي**› «***ἀρχή***»)، فإننا نلاحظ التطور نفسه. إن اللفظ مجرد، على وجه صريح، من معناه الأصلي الذي هو «البداية»؛ إنه لم يعد يعني السابق زمنيا بعد الآن، وإنما يعني القبلي من الناحية الميتافيزيقية على وجه التحديد. ومع ذلك، فإن معايير هذه «الناحية الميتافيزيقية» منعدمة. ففي كلتا الحالتين، [66] يكون اللفظ قد جرد من معناه السابق دون أن يعطى له

26- فيما يخص التصور المنطقي والمعرفي، فإنه يتجاوز عرضنا، ولا يمكن الإشارة إليه هنا إلا على نحو موجز. راجع كتاب «رسالة منطقية فلسفية» **لفيدغنشتاين**، الذي صدر سنة 1922، وكتاب «البناء المنطقي للعالم» **لكارناب**، والذي صدر سنة 1928

معنى جديد، وبهذا يظل اللفظ كالصدفة الفارغة. من الفترة السابقة للاستعمال الدال، يظل هذا الاستعمال مرتبطا ارتباطا وثيقا بصور ذهنية متعددة، وترتبط هذه الصور الذهنية القديمة بالصور والمشاعر الجديدة في سياق الاستعمال الجديد. لكن اللفظ لا يصبح ذا معنى، وإنما يظل بلا معنى طالما لا يوجد منهج للتحقق بإمكانه وصفه.

[16] هناك مثال آخر، هو لفظ «الله». فبغض النظر عن الاختلافات في استعماله داخل مجال محدد، يجب علينا أن نميز الاستعمال اللغوي في ثلاثة سياقات أو حقب تاريخية مختلفة، والتي، مع ذلك، تتداخل فيما بينها على نحو مؤقت. ففي الاستعمال **الأسطوري**، كان له معنى واضح. إنه، بالموازاة مع الألفاظ في لغات أخرى، فقد استعمل أحيانا للإشارة إلى كيانات مادية متوجة على عرشها في جبل أولمب، أو في الجنة، أو في الجحيم، والتي تتمتع بالقوة، والحكمة، والخير، والسعادة إلى حد قد تكون أعظم أو أقل عظمة. في بعض الأحيان، يشير اللفظ أيضا إلى كيانات روحية، ليس لها أجساد بشرية، لكنها تتجلى بطريقة أو بأخرى في الأشياء، أو في عمليات العالم المرئي، وبالتالي يمكن التحقق منها تجريبيا. وفي الاستعمال **الميتافيزيقي**، من جهة أخرى، يشير لفظ «الله» إلى شيء يتجاوز التجربة. لقد تم تجريد اللفظ عن قصد من إشارته إلى كيان مادي أو روحي حال في الجسد. وبما أنه لم يعط له معنى جديدا، فإنه يصبح بلا معنى. من المؤكد أنه غالبا ما يبدو أن لفظ «الله» له معنى حتى في الميتافيزيقا. لكن التعريفات التي تم وضعها له، تثبت عند الفحص الدقيق أنها تعريفات زائفة. إنها تؤدي إلى ارتباطات غير شرعية من الناحية المنطقية بألفاظ (سنتناولها لاحقا) أو إلى ألفاظ ميتافيزيقية أخرى (من قبيل «الأساس الأول»، و«المطلق»، و«القائم بلا شرط»، و«المستقل بذاته»، و«القائم بذاته» إلى آخره). لكن ليس فيها حالة تمثل شروط الصدق فيما يخص جملتها الأولية. وفي حال هذا اللفظ، لم يتم استيفاء حتى المطلب الأول للمنطق، وهو مطلب تحديد تركيبه، يعني صورة وروده في الجمل الأولية. يجب أن تأخذ الجملة الأولية هنا الصورة الآتية: «س هو الله»؛ ومع ذلك، فإن الميتافيزيقي إما أن يرفض هذه الصورة كليا بدون استبدالها بصورة أخرى، وإذا قبلها، فإنه يتجاهل الإشارة إلى المقولة التركيبية للمتغير س. (المقولات على سبيل المثال هي: الأشياء المادية، وخصائص الأشياء، والعلاقات بين الأشياء والأعداد إلخ.)

[17] إن الاستعمال **اللاهوتي** للفظ «الله» يقع بين استعماله الأسطوري، واستعماله الميتافيزيقي. ولا يوجد معنى مميز هنا، وإنما يتأرجح بين الاستعمالين من أحدهما إلى الآخر. إنه لدى العديد من اللاهوتيين مفهوما تجريبيا واضحا عن الله (وفي اصطلاحنا يعتبر «أسطوريا»).[67] في هذه الحال، لا توجد عبارات زائفة، لكن العيب بالنسبة إلى اللاهوتي يتجلى في الظروف التي حسب هذا التأويل تكون عبارات اللاهوت تجريبية، وبالتالي تكون موضوعا لحكم العلم التجريبي. من الواضح أن الاستعمالين اللاهوتيين الأخرين هما استعمال ميتافيزيقي، وبعضهم لا يتحدثون بأي طريق من الطرق المحددة، سواء كان يرجع ذلك إلى اتباعهم هذا الاستعمال اللغوي، أو يرجع إلى أنهم يعبرون لأنفسهم بألفاظ غير قابلة للتصنيف على نحو واضح، بحكم أنها تميل إلى كلا الطرفين.

[18] على غرار المثالين «المبدأ» و«الله»، اللذان تم فحصهما، فإن **معظم الاصطلاحات الميتافيزيقية الأخرى خالية من المعنى**، على سبيل المثال: «الفكرة»، و«المطلق»، «القائم بلا شرط»، و«اللانهائي»، و«كينونة الكينونة»، و«اللاوجود»، و«الوجود في ذاته»، و«الروح المطلقة»، و«الروح الموضوعية»، و«الجوهر»، و«الوجود-في-ذاته»، و«الوجود-في-و-لأجل ذاته»، و«الفيض»، و«التجلي»، و«التمفصل»، والأنا»، و«اللاأنا» إلخ. إن هذه التعبيرات تسبح في نفس القارب الذي يسبح فيه المثال الملفق «**بحل**»، الذي سبق ذكره. يخبرنا الميتافيزيقي أن شروط الصدق التجريبية لا يمكن تحديدها؛ وإذا أضاف أنه، مع ذلك، «يعني» باللفظ شيئا ما، فإننا نعلم أن ما يعنيه لا يعدو أن يكون مجرد صور ومشاعر مرتبطة به، والتي، مع ذلك، لا تضفي معنى على اللفظ. إن العبارات المزعومة للميتافيزيقا، التي تتضمن مثل هذه الألفاظ، لا معنى لها، ولا تؤكد شيئا، إنها مجرد عبارات زائفة. أما تفسير أصلها التاريخي، فإننا سنبحث عنه لاحقا.

4- دلالة الجملة

[19] لقد نظرنا فقط في تلك العبارات الزائفة التي يرد فيها لفظ لا معنى له. لكن هناك نوع ثان من العبارات الزائفة. إنها تتألف من ألفاظ لها معنى، ولكن يتم ربط الألفاظ على نحو لا ينتج عنه معنى. يحدد تركيب الجملة في اللغة الربط المسموح به بين الألفاظ والربط غير المسموح به. ومع ذلك، فإن البناء النحوي للغات الطبيعية لا يفي بمهمة التخلص من مجموع الألفاظ التي لا معنى لها في كل الحالات. لنأخذ على سبيل المثال تسلسل الألفاظ الآتي:

1. «القيصر هو و»

2. «القيصر هو عدد أولي»

[20] لقد بُني تسلسل الألفاظ في الجملة (1) بطريقة مختلة التركيب؛ إذ تقضي قواعد النحو ألا يكون رابط العطف في المرتبة الثالثة، وإنما أن يكون محمولا، وبالتالي اسما (معرفا بأداة التعريف)، أو تكون صفة. إن تسلسل الألفاظ في جملة «القيصر هو جنرال» **[68]** تم بناؤه وفق قواعد التركيب. إنه تسلسل ألفاظ له معنى، وبالتالي فهو يعبر عن جملة حقيقية. لكن، الآن، أصبح تسلسل الألفاظ بالنسبة إلى الجملة (2) سليما من الناحية التركيبية كذلك؛ لأن له نفس الصورة النحوية للجملة السابقة. ومع ذلك، فالجملة (2) لا معنى لها؛ لأن «العدد الأولي» يُحمل على الأعداد ولا يُحمل على الأشخاص. بما أن الجملة (2) تبدو كعبارة، وهي ليست بعبارة؛ لأنها لا تثبت شيئا، ولا تعبر عن قضية صادقة أو كاذبة، فإننا سنسمي تسلسل الألفاظ فيها «بالعبارة الزائفة». إن حقيقة عدم انتهاك التركيب النحوي تغري المرء بسهولة منذ الوهلة الأولى بالرأي القائل إنه لا يزال يتعين على المرء أن يتعامل مع عبارة ما، وإن كانت كاذبة. لكن عبارة «**أ** هو عدد أولي» تكون كاذبة إذا وفقط إذا كان **أ** قابلا للقسمة على عدد مختلف عن العدد أ، وعن العدد 1؛ فمن الواضح، يبدو أنه من غير

المشروع وضع لفظ «قيصر» هنا في مكان «أ». لقد تم اختيار هذا المثال لكي يتم اكتشاف اللامعنى بسهولة. إن العبارات المسماة بالعبارات الميتافيزيقية، لا يمكن التعرف عليها بأنها عبارات زائفة. فمن الحقيقي أن اللغات الطبيعية تسمح بتأليف تسلسلات للألفاظ لا معنى لها دون أن تخرق قواعد النحو، وتشير إلى أن التركيب النحوي للجملة غير كاف، من وجهة النظر المنطقية. إذا كان التركيب النحوي للجملة يتوافق تماما مع التركيب المنطقي، فلا يمكن أن تنشأ العبارات الزائفة قط. وإذا كان التركيب النحوي للجملة يميز ليس فقط بين فئات الألفاظ المؤلفة من الأسماء، والصفات، والأفعال، وحروف العطف إلخ؛ وإنما يقوم بتمييزات إضافية داخل كل فئة من هذه الفئات، والتي لا غنى عنها من الناحية المنطقية، فلا يمكن إنشاء عبارات زائفة. فعلى سبيل المثال، إذا تم تقسيم الأسماء إلى عدة أنواع من الألفاظ، تبعا لما تحدده خصائص الأشياء المادية، والأعداد وما إلى ذلك، فإن اللفظين «جنرال»، و«عدد أولي» سينتميان إلى فئتين من الألفاظ المختلة نحويا، وستكون الجملة (2) غير سليمة لغويا مثلها مثل الجملة (1). لذلك، ففي اللغة المبنية على نحو سليم، ستكون كل تسلسلات الألفاظ بلا معنى شأنها شأن الجملة (1). فمن شأن الاعتبارات النحوية التخلص منها كما كانت بالفعل على نحو آلي، أي من أجل تجنب اللامعنى، فليس بالضروري الاهتمام بمعاني الألفاظ الفردية، بالإضافة إلى صنفها التركيبي («الفئة التركيبية» تعني على سبيل المثال: الشيء، وخصائص الأشياء، والعلاقات بين الأشياء، والعدد، وخصائص الأعداد، والعلاقات بين الأعداد إلخ). وبناء على ذلك، فإذا كانت أطروحتنا التي تنص على أن العبارات الميتافيزيقية عبارات زائفة لها ما يبررها، فلا يمكن التعبير حتى عن الميتافيزيقا بلغة مبنية على أساس منطقي. هذه هي الأهمية الفلسفية العظيمة التي تشغل المناطقة في الوقت الحاضر، وهي تشييد تركيب منطقي.

5- العبارات الميتافيزيقية الزائفة

[69][21] لنلق الآن نظرة على بعض العبارات الزائفة من النوع **الذي** يكون فيه انتهاك التركيب المنطقي واضحا جدا، على الرغم من أنها تتوافق مع التركيب النحوي التاريخي. سنختار بعض الجمل من المدرسة الميتافيزيقية التي لها أقوى تأثير في ألمانيا في الوقت الحاضر.[27]

«ما يجب البحث فيه هو الوجود فقط، ولا شيء آخر؛ الوجود الوحيد، والأقصى- **لا شيء**، الوجود المنفرد، وما وراء الوجود - **لا شيء. وماذا عن العدم؟ هل العدم موجود فقط لأن اللا، أي النفي موجود؟** أليس الأمر على العكس من ذلك؟ **هل النفي واللا، يوجدان، لأن العدم يوجد؟**...إننا نؤكد أن **العدم سابق عن اللا، وسابق عن النفي...أين نبحث عن العدم؟** كيف نجد العدم؟ ...إننا نعرف العدم...**إن القلق يكشف العدم...**إن ما كنا قلقين بشأنه، وقلقين بسببه، كان لا شيء «حقا». حقا إن العدم نفسه- بصفته كذلك- كان حاضرا...**وماذا عن هذا العدم؟** - **إن العدم نفسه لا شيء.**».

27- إن الاقتباسات التالية مأخوذة من محاضرة **مارتن هيدغر** «ما هي الميتافيزيقا»، الصادرة سنة 1929. لقد كان بإمكاننا اختيار فقرات من عدد من الميتافيزيقيين الكثر، سواء في الحاضر أو في الماضي؛ لكن، يبدو أن الفقرات المختارة تفي بالغرض، وتوضح أطروحتنا على نحو جيد.

[22] لكي نبين إمكانية إنشاء عبارات زائفة قائمة على خلل منطقي في اللغة، قمنا بإعداد الخطاطة أسفله [حولناها إلى جدول من أجل الإيضاح]. إن الجمل التي تندرج تحت الرقم **1**، لا تشوبها شائبة من الناحيتين النحوية والمنطقية. والجمل التي تندرج تحت الرقم **2** (باستثناء ب3) مقاسة من الناحية النحوية على تلك الجمل التي تندرج تحت الرقم **1**. إن الجملة **2**أ، (التي وردت كسؤال وجواب) لم تستوف المطالب التي يجب فرضها على اللغة السليمة من الناحية المنطقية. لكن على الرغم من ذلك، فهي ذات معنى؛ لأنها قابلة للنقل إلى اللغة السليمة. على غرار الجملة **2**أ، نجد الجملة **3**أ، التي لها معنى. يتقرر من خلال ذلك أن الجملة **2**أ غير مرغوب فيها؛ لأنه يمكن أن تقودنا، عن طريق عمليات نحوية خالية من الأخطاء إلى صور للجملة **2**ب، التي لا معنى لها، والتي اقتبسناها من النص أعلاه. إن هذه الصور لا يمكن بناؤها في الخانة **3**. ومع ذلك، فإن غياب المعنى في هذه الصور ليس واضحا منذ اللمحة الأولى؛ لأنه من السهل خداع المرء عن طريق قياسها على الجمل **1**ب، التي لها معنى. إن خطأ لغتنا المحددة هنا، يتجلى في أنها، بخلاف اللغة السليمة منطقيا، تقبل نفس الصورة النحوية لتسلسل الألفاظ سواء تلك التي لها معنى، والتي لا معنى لها. لقد أضفنا إلى كل جملة مؤلفة من كلمات صيغة مقابلة في تدوين المنطق الرمزي؛ [70] وذلك لكي تسهِّل هذه الصيغ التعرف على القياس غير الرغوب فيه بين **1**أ و**2**أ، وبذلك تكون أصلا لبناء **2**ب، التي لا معنى لها.

1- الجمل التي لها معنى في اللغة العادية	**2- الانتقال من المعنى إلى اللامعنى في اللغة العادية**	**3- اللغة السليمة منطقيا**
أ- ماذا يوجد في الخارج؟ (1أ) الخارج (؟) يوجد المطر في الخارج الخارج (مطر) ب- ماذا عن المطر؟ (يعني ماذا يعمل المطر؟ أو ما الشيء الآخر الذي يمكن أن يقال عن المطر؟) (1ب) 1- إننا نعرف المطر (1ب1) نعرف (المطر) 2- إن المطر يمطر (1ب2) يمطر (المطر)	أ- ماذا يوجد في الخارج؟ (2أ) الخارج (؟) العدم يوجد في الخارج الخارج (العدم) ب- ماذا عن العدم؟ (2ب) (العدم)؟ 1- «إننا نبحث عن العدم» (2ب1) «إننا نجد العدم» «إننا نبحث عن العدم» نعرف (العدم) 2- إن العدم لا شيء (2ب2) العدم (لا شيء) 3- يوجد العدم فقط بسبب.. (2ب3)	أ- لا شيء يوجد هناك (3أ) لا (يوجد س). الخارج (س) ب- لا يمكن صياغة وبناء من تلك الصيغ (3ب)

[23] انطلاقا من فحص العبارات الزائفة المندرجة تحت 2ب، نجد أيضا بعض الاختلافات. إن بناء الجملة (1) يقوم على خطأ في استعمال لفظ «لا شيء» باعتباره اسما؛ لأنه من المعتاد استعماله في اللغة العادية بهذه الصيغة من أجل بناء عبارة وجودية منفية (انظر 2أ). وفي اللغة السليمة، فهو ليس **اسما** محددا، وإنما هو **صورة منطقية** محددة من الجملة، التي تخدم هذا الغرض (انظر 3أ).[71] الجملة 2ب2 لا تضيف شيئا جديدا، أي تلفيق لفظ لا معنى له، الذي هو «لا شيء». وعليه، فالجملة لا معنى لها لسببين. لقد أشرنا من قبل إلى أن الألفاظ الميتافيزيقية التي لا معنى لها تدين عادة إلى أصلها، وأن اللفظ الذي له معنى يجرد من معناه باستعماله المجازي في الميتافيزيقا. لكننا نواجه إحدى الحالات النادرة التي يتم فيها إقحام لفظ جديد لم يكن له أي معنى ننطلق منه. على غرار ذلك، يجب رفض الجملة 2ب2 لسببين. أما الخطأ في استعمال لفظ «لا شيء» باعتباره اسما، فهو خطأ يشبه الجمل السابقة. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إنها تنطوي على تناقض. لأنه حتى لو جاز إقحام لفظ «لا شيء» باعتباره اسما أو وصفا لكيان، فإن وجود هذا الكيان سيظل منفيا من حيث التعريف، في الوقت الذي تستمر الجملة (3) في إثبات وجوده. وعليه، فإن الجملة ستكون متناقضة، ومن تم ستكون سخيفة، حتى ولو لم يكن لها معنى بالفعل. بناء على هذه الأخطاء المنطقية الفادحة التي نجدها في الجملة 2ب، فإننا ننقاد إلى التخمين بأنه ربما يكون للفظ «لا شيء» في دراسة **هيدغر** معنى مختلف كليا عن المعنى المعتاد. ويتعزز هذا الافتراض لما نواصل قراءة دراسته، ونجد أن القلق يكشف عن العدم، وأن العدم نفسه حاضر في حد ذاته في القلق. لأنه يبدو أن لفظ «لا شيء» يشير هنا إلى بنية عاطفية محددة، ربما تكون من النوع الديني، أو من شيء آخر يكمن وراء هذه المشاعر. لو كان الأمر كذلك، لما تم ارتكاب الأخطاء المنطقية في الجمل 2ب. لكن من خلال الجملة الأولى المقتبسة في بداية هذا القسم تبرهن على أن هذا التأويل غير ممكن. يبرز اقتران «فقط» بلفظ «لا شيء آخر» على نحو لا لبس فيه أن لفظ «لا شيء» هذا له معنى معتاد في المنطق، والذي يعمل على صياغة عبارة وجودية منفية. إن هذا التقديم للفظ «لا شيء»، مترتب إذن على نحو مباشر عن إشكال الدراسة الرئيسة المصرح بها: «وماذا عن هذا اللاشيء؟».

[24] بيد أن شكوكنا حول سوء تأويل محتمل تتلاشى كليا لما نلاحظ أن مؤلف الدراسة يدرك بجلاء التعارض القائم بين أسئلته، والعبارات، والمنطق. «إن **السؤال والجواب** فيما يخص العدم، هو في حد ذاته **سخيف** بنفس القدر...إن القاعدة الأساس للتفكير التي يتم اللجوء إليها عادة، والتي هي قانون التناقض المحظور، و«**المنطق**» العام، تدمر هذا السؤال». والأمر الأسوأ بالنسبة إلى المنطق، هو أننا يجب أن نلغي سيادته: «فإذا تم كسر قوة **الفهم** في مجال الأسئلة المتعلقة بالعدم والوجود، فإن مصير سيادة «المنطق» داخل الفلسفة سيكون واضحا أيضا.[72] إن فكرة ‹المنطق› نفسها تسقط في دوامة أكثر التساؤلات الأساسية.» لكن هل سيتغاضى العلم الرصين عن التساؤلات المضادة للمنطق؟ للإجابة عن هذا السؤال أيضا، هناك جواب مقرر مقتضاه: «إن رصانة العلم وتفوقه المزعومين تصبح سخيفة إذا لم تأخذ العدم على محمل الجد.» لذلك، نجد هنا تأكيدا قويا لأطروحتنا؛ فالميتافيزيقي نفسه يصرح بأن أسئلته وأجوبته لا يمكن أن تتوافق مع المنطق ومع طريقة التفكير العلمية.

[25] يجب أن يكون الفرق بين أطروحتنا وأطروحات **أعداء الميتافيزيقا الأوائل** واضحا. إننا لا نعتبر الميتافيزيقا «مجرد تكهن» أو «حكاية خرافية». إن عبارات الحكاية الخرافية لا تتعارض مع المنطق، وإنما تتعارض فقط مع التجربة؛ فهي ذات معنى على نحو تام، على الرغم من أنها كاذبة. إن الميتافيزيقا ليست «**خرافة**»، فمن الممكن تصديق القضايا الصادقة والكاذبة، لكن لا يمكن تصديق تسلسل الألفاظ التي لا معنى لها. إن العبارات الميتافيزيقية ليست مقبولة حتى «**كفرضيات عملية**»؛ لأن الفرضية يجب أن تكون قادرة على الدخول في علاقات استنباطية مع العبارات التجريبية (سواء كانت صادقة أو كاذبة)، وهذا هو ما لا تستطيع العبارات الزائفة القيام به.

[26] بالرجوع إلى ما يسمى **حدود المعرفة البشرية**، فإنه تبدل أحيانا محاولة من أجل إنقاذ الميتافيزيقا من خلال الاعتراض الآتي: حقا، إنه لا يمكن التحقق من العبارات الميتافيزيقية عن طريق التخمينات حول الإجابات عن أسئلتنا، والتي يقدمها كائن يتمتع بقدرات معرفية عالية أو حتى تامة، وبناء على هذا، فإن التخمينات ستكون في آخر المطاف لها معنى. ولمواجهة هذا الاعتراض، نعتبر ما يلي. إذا لم يكن من الممكن تحديد معنى لفظ ما، وإذا كان تسلسل الألفاظ لا يتوافق مع قواعد التركيب، فإن هذا يعني أن أحدا لم يطرح سؤالا. (فكر فقط في الأسئلة الزائفة من قبيل: «هل هذه الطاولة **بحل**؟»، «هل العدد سبعة مقدس؟»؛ «أي الأعداد أكثر سوادا، الزوجية أم الفردية؟»). فحيث لا يوجد سؤال، فلا يمكن لأي أحد بما في ذلك الكائن الذي له علم كلي أن يقدم جوابا. قد يقول المعترض: فكما يمكن لمن يستطيع أن يوصل معرفة جديدة إلى أعمى، ربما يمكنه كذلك أن يوصل لنا المعرفة الميتافيزيقية، يعني، ما إذا كان العالم المرئي تجلّيا للروح. وهنا يجب أن نتأمل في «المعرفة الجديدة». من الممكن حقا أن نواجه حيوانات تخبرنا عن معنى جديد. إذا أثبتت لنا هذه الكائنات صحة مبرهنة **فيرما**، أو أبدعت لنا آلية فيزيائية جديدة، أو وضعت لنا قانونا مجهولا للطبيعة، فإن معرفتنا ستزداد بمساعدة هذه الكائنات. في هذا النوع من الأشياء، [73] يمكننا أن نختبرها، وحتى الأعمى نفسه يمكن أن يفهمها ويختبرها، وكذلك الفيزياء برمتها (وعليه، فكل عبارة يدلي بها أولئك الذين يستطيعون الرؤية). لكن، إذا أخبرتنا تلك الكائنات الافتراضية بشيء لا يمكننا التحقق منه، فلن نتمكن من فهمه أيضا؛ وفي هذه الحال لم نتوصل بإخبار، وإنما نتوصل فقط بأصوات خالية من المعنى، على الرغم من أنها قد تكون مرتبطة بصور. ويترتب عن ذلك أن معرفتنا لا يمكن توسيعها كميا إلا بواسطة كائنات أخرى، بغض النظر عما إذا كانت هذ الكائنات تعرف أكثر أو أقل أو تعرف كل شيء، ولكن لا يمكن إضافة معرفة من نوع مختلف بشكل أساسي. إن ما لا يمكن أن نعرفه على وجه اليقين من الكائنات الافتراضية، يمكننا أن نعرفه بيقين أعظم بمساعدة كائنات أخرى، لكن ما ليس بمعقول، ولا معنى له بالنسبة إلينا، فلا يمكن أن يصبح له معنى بمساعدة شخص آخر، مهما كانت معرفته واسعة. وعليه، فليس بمقدور إله أو شيطان أن يقدم لنا معرفة ميتافيزيقية.

6- الميتافيزيقا برمتها بلا معنى

[27] إن أمثلة العبارات الميتافيزيقية التي تم تحليلها مأخوذة كلها من دراسة واحدة فقط. لكن نتائجنا تنطبق بنفس القدر من الصحة، وتنطبق حتى بطرق متطابقة لفظيا على الأنساق الميتافيزيقية الأخرى. هذه الدراسة على حق تماما في الاستشهاد بعبارة **هيجل** («الوجود الخالص والعدم الخالص هما إذن واحد وسيان»). إن ميتافيزيقا **هيجل** لها بالضبط نفس الطابع المنطقي الذي نجده في هذا النسق الحديث للميتافيزيقا. وكذلك الأمر لبقية الأنساق الميتافيزيقية، وإن كان نوع الجمل ونوع الأخطاء المنطقية التي ترد فيها تختلف بأكثر أو أقل عن النوع يرد في الأمثلة التي ناقشناها.

[28] ليس من الضروري هنا تقديم أمثلة أخرى لجمل ميتافيزيقية محددة في أنساق مختلفة وإخضاعها للتحليل. وإننا سنقتصر على الإشارة إلى أنواع الأخطاء الأكثر شيوعا.

[29] ولعل غالبية الأخطاء التي ترتكب عند إطلاق العبارات الزائفة، قائمة على الأخطاء المنطقية التي أصابت استعمال لفظ «يكون [يوجد]» في لغتنا (والألفاظ المطابقة له في اللغات الأخرى، وعلى الأقل في معظم اللغات الأوروبية). إن العيب الأول يتجلى في غموض لفظ «يكون [يوجد]»، ثم إنه يستعمل أحيانا كرابطة سابقة عن المحمول («أنا أكون [أوجد] جائعا»)، ويستعمل أحيانا أخرى للإشارة إلى الوجود [أو الكينونة] («أنا أوجد [أكون]»). ويتعاظم هذا الخطأ بسبب أن الميتافيزيقيين، في الغالب، لا يكونون واضحين بشأن هذا الغموض. والعيب الثاني يكمن في المعنى الثاني، أي معنى **الوجود** [أو الكينونة]. إن الصيغة الفعلية **[74]** تختلق محمولا حيث لا يوجد شيء هناك. حقا، إنه من المعلوم منذ زمن طويل أن الوجود ليس خاصية (ارجع إلى تفنيد **كانط** للدليل الأنطولوجي على وجود الله). لكن لم يتم التوصل إلى الاتساق الكامل من قبل حتى مجيء المنطق الحديث: إن الصورة التركيبية التي يقدم بها المنطق الحديث علامة الوجود، تتجلى في أنه لا يمكن حملها، مثل المحمول، على علامات الموضوعات، ولكن تحمل فقط على المحمولات (ارجع على سبيل المثال إلى الجملة **3أ** في الجدول أعلاه). لقد سمح جل الميتافيزيقيين لأنفسهم بأن يكونوا مخدوعين داخل عبارات زائفة من خلال الفعل المساعد، ثم الصورة الحملية للفظ «يكون [يوجد]»، من قبيل: «أنا أكون [أوجد]»، و«الله يكون [يوجد]».

[30] نصادف مثالا توضيحيا لهذا الخطأ في كوجيتو **ديكارت** «**cogito, ergo sum**». لنتجاهل هنا الاعتراضات المادية التي أثيرت ضد هذه المقدمة، يعني ما إذا كانت جملة «أنا أفكر» تعبر بشكل كاف عن حالة مقصودة أو تتضمن ربما فرضية- ولا تنظر إلى الجملتين إلا من وجهة نظر منطقية صورية. إننا نلاحظ في آن واحد خطأين منطقيين أساسيين؛ الأول يكمن في النتيجة «أنا أوجد [أكون]». فلا شك أن الفعل «يكون» يفيد معنى الوجود [أو الكينونة]، ولا يعدّ رابطة؛ لأن الرابطة لا يمكن استعمالها من دون محمول، حقا، لقد تم تأويل «أنا أوجد [أكون]» **لديكارت** دائما بهذا المعنى. وفي هذه الحال، تنتهك هذه الجملة القاعدة

المنطقية المذكورة أعلاه، والتي تنص على أن فعل الوجود لا يمكن حمله إلا بالاقتران بمحمول، وليس بالاقتران باسم (أي موضوع، واسم علم). إن العبارة الوجودية ليست لها الصورة الآتية: «**مو [رمز موضوع]** يوجد **à exists**» (كما في «أنا أكون **I am**»، أي «أنا أوجد **I exist**»)، ولكن «يوجد شيء ما من هذا القبيل». والخطأ الثاني يكمن في الانتقال من «أنا أفكر» إلى «أنا أوجد **I exist**». إذا كان من خلال العبارة «**مح (مو)**» **[معنى هذه العبارة: موضوع مندرج تحت أو متضمن في محمول]** (أي «الموضوع **مو** له خاصية المحمول **مح**») استنباط عبارة وجودية، فإنه يمكن لهذه الأخيرة إثبات الوجود فقط للمحمول **مح**، وليس للموضوع **مو** في المقدمة. إن ما يترتب عن العبارة «أنا أكون أوروبيا»، ليست العبارة «أنا أوجد»، وإنما العبارة «أوروبي يوجد». وما يترتب عن عبارة «أنا أفكر»، ليست عبارة «أنا أكون»، وإنما عبارة «هناك يوجد شيء ما يفكر».

[31] إن الحال التي تظهر أن لغتنا تعبر عن الوجود بفعل («يكون» أو «يوجد»)، ليست في حد ذاتها خطأ منطقيا، وإنما هي بالضبط حال غير مناسبة وخطيرة. إن صورة الفعل المساعد [«يكون» أو «يوجد»] تضللنا داخل تصور خاطئ بأن الوجود هو المحمول. ومن تم يصل المرء إلى الأنماط غير السليمة منطقيا، والتي تصبح لا معنى لها، كما بينا ذلك من خلال فحصنا لها. على غرار ذلك، فإن مثل هذه الصور من «الوجود» أو «اللاوجود»، التي لعبت دورا كبيرا في الميتافيزيقا منذ زمن بعيد، لها نفس الأصل. ففي اللغة السليمة منطقيا، لا يمكن حتى بناء هذه الصور. يتضح أنه في اللغتين اللاتينية والألمانية [75] تم إقحام الصيغتين: «الكون **ens**»، أو «الكائن **das seiende**»، ربما تحت التأثير المغري للنموذج اليوناني، خصوصا من أجل أن يستعملها الميتافيزيقيون، وبهذه الطريقة تدهورت اللغة منطقيا، في حين أنه كان يعتقد أن الإضافة تمثل تحسينا.

[32] هناك انتهاك آخر للتركيب المنطقي يسمى «**الخلط الفئوي**» للمفاهيم. الخطأ الذي عالجناه سابقا الذي يشتمل على الاستعمال الحملي للرمز مع معنى غير حملي، ففي هذه الحال المتعلقة بالمحمول، الذي يستعمل على أنه محمول، بينما هو محمول من فئة مختلفة. لدينا، إذن، خرق لقواعد نظرية الفئات. إن المثال المزيف هو الجملة التي ناقشناها سابقا: «القيصر عدد أولي». فأسماء الأشخاص وأسماء الأعداد ينتميان إلى فئتين منطقيتين مختلفتين، وكذلك الحال بالنسبة إلى محمولات الأشخاص (مثل «جنرال»)، ومحمولات الأعداد (مثل «عدد أولي»). إن الوقوع في الخطأ عن طريق الخلط الفئوي، يختلف عن الاستعمال الذي تمت مناقشته سابقا لفعل «يكون [يوجد]»، إذ ليس مقصورا وروده في الميتافيزيقا، ولكنه يرد كثيرا في لغة الحوار أيضا. لكن هنا نادرا ما يؤدي إلى اللامعنى. إن الغموض الفئوي للألفاظ الذي يوجد هنا هو من النوع الذي يمكن التخلص منه بسهولة.

[33] **المثال الأول**. «هذه الطاولة أوسع من تلك». **المثال الثاني**. «ارتفاع هذه الطاولة أوسع من ارتفاع تلك الطاولة». هنا استعمل لفظ «أوسع» في المثال الأول للدلالة على العلاقة بين الأشياء، واستعمل في المثال الثاني للدلالة على العلاقة بين الأعداد، مقولتين تركيبيتين متمايزتين. فالخطأ هنا غير مهم؛ إذ يمكن التخلص منه على سبيل المثال بكتابة «أوسع 1»، و«أوسع 2»؛ وبعد ذلك، يتم تعريف «أوسع 1» من خلال «أوسع 2» عن

طريق التصريح بأن صورة عبارة المثال الأول مرادفة لصورة عبارة المثال الثاني (ومرادفة لغيرها من العبارات من نفس الفئة).

[34] وبما أن الخلط بين الفئات لا يسبب أي ضرر في لغة الحوار، فعادة ما يتم تجاهله تماما. وهذا مناسب، حقا، للاستعمال العادي للغة، ولكن له عواقب وخيمة في الميتافيزيقا. هنا أدى التكييف مع اللغة اليومية إلى أنواع من الخلط، والتي تختلف عن تلك الموجودة في اللغة اليومية، التي لم تعد قابلة للترجمة إلى صورة صحيحة منطقيا. لقد تم العتور على عبارات زائفة من هذا النوع بكميات كبيرة، وعلى الخصوص في كتابات **هيجل** و**هيدغر**. لقد بنى هذا الأخير العديد من خصوصيات الاصطلاح الهيجلي إلى جانب أخطائه المنطقية (فعلى سبيل المثال بدلا من حملها على محمولات تلك الموضوعات، أو على «الكينونة»، أو على «الوجود»، أو على العلاقات بين هذه الموضوعات.)

[35] لما وجدنا أن عبارات ميتافيزيقية عدة بلا معنى، فإننا نواجه سؤالا يتعلق بما إذا لم يمكن هناك مضمون للعبارات ذات المعنى في الميتافيزيقا، والتي ستبقى بعد التخلص من كل العبارات الخالية من المعنى.

[76][36] حقا، إن النتائج التي توصلنا إليها حتى الآن، قد تؤدي إلى الاعتقاد بأن هناك مخاطر عدة للوقوع في لا معنى الميتافيزيقا، وبناء على ذلك، يجب تجنب هذه المصائد بعناية كبيرة إذا أراد المرء أن يشتغل على الميتافيزيقا. لكن في حقيقة الوضع هي أن العبارات الميتافيزيقية ذات المعنى غير ممكنة. ويرد هذا إلى المهمة التي تحددها الميتافيزيقا لنفسها: اكتشاف وصياغة نوع من المعرفة التي لا يمكن للعلم التجريبي الوصول إليها.

[37] وقد رأينا سابقا أن معنى العبارة يكمن في منهج التحقق منها. فالعبارة تؤكد فقط على ما يمكن التحقق منه. لذلك، لا يمكن استعمال الجملة، إلا إذا تم استعمالها بالفعل لتأكيد أي شيء مهما كان. إذا كان هناك شيء كاذب، من حيث المبدأ، ويوجد خارج نطاق التجربة الممكنة، فلا يمكن قوله، ولا يمكن التفكير فيه، ولا يمكن التساؤل حوله.

[38] تنقسم العبارات (ذات المعنى) إلى الأنواع الآتية: **النوع الأول**، هناك عبارات صادقة بسبب صورتها («الصادقة صدقا دائما» حسب **ڤيدغنشتاين**، والتي تتوافق على وجه التقريب مع «الأحكام التحليلية» عند **كانط**). إنها لا تقول شيئا عن الواقع. وصياغات المنطق والرياضيات من هذا النوع. فهي نفسها ليست عبارات واقعية، لكنها تعمل على تحويل هذه العبارات. **النوع الثاني**، هناك سلب ونفي لمثل هذه العبارات («**المتناقضات**»). فهي حاملة للتناقض في ذاتها، لذلك فهي كاذبة من خلال صورتها. وفي ما يخص كل العبارات، فإن القرار بشأن الصدق أو الكذب، يكمن في العبارات البروتوكولية. وبالتالي، فهي **عبارات تجريبية**، وتنتمي إلى العلم التجريبي (سواء كانت صادقة أو كاذبة). وأي عبارة يرغب المرء في بنائها، ولا تندرج ضمن هذه الفئات،

تصبح عبارة بلا معنى على نحو تلقائي. بما أن الميتافيزيقا لا تريد إثبات القضايا التحليلية، ولا أن تدخلها في مجال العلم التجريبي، فإنها مضطرة إلى استعمال ألفاظ لم تحدد لها معايير الحمل، ولذلك، فهي خالية من المعنى، أو ربطها بألفاظ ذات معنى، ففي مثل هذه الطريقة، لا يتم فيها إنتاج عبارة تحليلية (أو متناقضة) ولا يتم فيها إنتاج عبارة تجريبية. وفي كلتا الحالتين، فإن العبارات الزائفة هي النتيجة التي لا محيد عنها.

[39] وعليه، فإن التحليل المنطقي، يقضي بغياب المعنى في أي معرفة مزعومة، وتدعي بأنها تصل إلى ما هو أسمى من التجربة أو ما وراءها. وهذا الحكم يضرب عرض الحائط، في المقام الأول، أي ميتافيزيقا تأملية، وأي معرفة مزعومة بواسطة **التفكير الخالص**، أو بواسطة **الحدس الخالص** الذي يتظاهر بالقدرة على الاستغناء عن التجربة. لكن الحكم ينطبق أيضا على نوع من الميتافيزيقا التي تريد اكتساب المعرفة حول ما **يتعالى عن التجربة** عن طريق **استدلالات** خاصة (على سبيل المثال، أطروحة الحيوية الجديدة [77] فيما يتعلق بالحضور التوجيهي «للإنتيليخيا» في العمليات العضوية، والذي من المفترض ألا يمكن فهمه من الناحية الفيزيائية؛ والسؤال المتعلق بـ «ماهية السببية»، التي تتجاوز التحقق من بعض الانتظامات المطردة؛ وكذلك الحديث عن «الشيء في ذاته»). هذا بالإضافة إلى ذلك، يجب إصدار نفس الحكم على كل من **فلسفة المعايير** أو **فلسفة القيم**، وعلى أي علم للأخلاق، وعلى أي علم للجمال لكونها مجالات معيارية؛ لأن الصحة الموضوعية للقيمة أو المعيار (حتى من وجهة نظر فلاسفة القيم) ليست تجريبية، ولا قابلة للتحقق، ولا يمكن استنباطها من العبارات التجريبية، ولهذا، فلا يمكن التأكد منها على الإطلاق (ولو كانت عبارة ذات معنى). وبعبارة أخرى: إما أن تكون المعايير التجريبية موضحة لاستعمال «الخير» و«الجميل»، وسائر المحمولات المستعملة في العلوم المعيارية أو لا تكون كذلك. في الحال الأولى، تتحول العبارة المتعلقة بمثل هذا الحكم إلى حكم واقعي، وفي الحال الثانية، تصبح عبارة زائفة. إنه لمن المستحيل الإدلاء بعبارة تعبر عن حكم قيمي.

[40] وأخيرا، يطال حكم اللامعنى كذلك تلك الحركات الميتافيزيقية التي تسمى عادة، على نحو غير صحيح، الحركات المعرفية؛ أي الواقعية (بقدر ما تدعي أنها تقول أكثر عن الحقيقة التجريبية المتمثلة في اطراد الأحداث، وأن هذا الاطراد يظهر انتظاما محددا، مما يجعل تطبيق المنهج الاستقرائي ممكن) وتطال معارضي الواقعية من قبيل: **المثالية** الذاتية، والأنا وحدية، والظاهراتية، و**الوضعية** القديمة.

[41] لكن، إذا كانت كل العبارات، أيا كانت، والتي تؤكد على شيء ما هي عبارات ذات طبيعة تجريبية، وتنتمي إلى العلم الواقعي، فما الذي يتبقى **للفلسفة**؟ إن ما يتبقى لها، ليس عبارات، ولا نظرية، ولا نسق، وإنما يتبقى لها **المنهج** فقط: إنه منهج التحليل المنطقي. لقد أوضح النقاش السابق التطبيق السلبي لهذا المنهج: وفي هذا السياق، يعمل على التخلص من الألفاظ التي لا معنى لها، ومن العبارات الزائفة التي لا معنى لها. وفي استعماله الإيجابي، فإنه يعمل على توضيح المفاهيم والعبارات التي لها معنى، ويضع أسسا منطقية للعلم الواقعي وللرياضيات. إن التطبيق السلبي للمنهج ضروري ومهم في الوضع التاريخي الحالي، غير أنه في الممارسة الحالية، فإن التطبيق الإيجابي مثمر أكثر. وليس بمقدورنا هنا أن نناقشه بمزيد من التفصيل. إن

المهمة المشار إليها المتجلية في التحليل المنطقي، وفي البحث عن الأسس المنطقية تهم «**الفلسفة العلمية**» ولا تهم الميتافيزيقا.

[42] إن السؤال المتعلق بالطابع المنطقي للعبارات التي نحصل عليها بوصفها نتيجة للتحليل المنطقي، من قبيل العبارات الواردة في هذه المقالة وفي مقالات أخرى، يمكن الإجابة عنه على نحو مبدئي فقط كالآتي: فمثل هذه العبارات تحليلية من جهة، وتجريبية من جهة؛ لأن هذه العبارات حول العبارات، [78] وحول أجزاء العبارات تنتمي من جهة إلى **منطق المنطق** الخالص (على سبيل المثال: «إن تسلسل ألفاظ الذي يتكون من الرمز الوجودي والاسم لا يعتبر جملة»)، وتنتمي من جهة أخرى إلى منطق المنطق الوصفي (على سبيل المثال: «إن تتالي اللفظ في كذا وكذا مكان، وفي كذا وكذا كتاب ليس له معنى»). ستتم مناقشة منطق المنطق في موضع آخر. وسيتبين أن منطق المنطق الذي يتحدث عن جملة في لغة محددة يمكن صياغته في تلك اللغة نفسها.

7- الميتافيزيقا تعبيراً عن موقف تجاه الحياة

[43] إن ادعاءنا بأن العبارات الميتافيزيقية برمتها خاليةٌ من المعنى، وأنها لا تؤكد شيئا، سيترك أولئك الذين يتفقون عقليا مع نتائجنا خائبين ويصحبهم شعور مؤلم بالغرابة: كيف يمكن تفسير أن عددا غفيرا من الناس، من جميع العصور، ومن جميع الأمم، ومن بينهم عقول بارزة، أنفقوا كثيرا من الطاقة، واشتدوا حماسا حقيقيا حول الميتافيزيقا إذا كانت هذه الأخيرة لا تتضمن شيئا سوى ألفاظ مصفوفة جنب بعضها بعض، وهي لا معنى لها؟ كيف للمرء أن يفسر حقيقة أن الكتب الميتافيزيقية مارست مثل هذا التأثير القوي على القراء إلى يومنا هذا، إذا كانت لا تتضمن أخطاء فحسب، وإنما لا تتضمن شيئا على الإطلاق؟ هذه الشكوك لها ما يبررها، لأن الميتافيزيقا لها مضمون حقا، لكنه ليس إلا مضمونا نظريا. إن العبارات (الزائفة) للميتافيزيقا، لا تستعمل من أجل **وصف الحالات**، لا تلك الموجودة (في هذه الحال ستكون عبارات صادقة)، ولا تلك غير الموجودة (في هذه الحال ستكون العبارات على الأقل كاذبة). إنها تستعمل من أجل **وصف الموقف العام للشخص اتجاه الحياة**. (يعبر عنه في الألمانية بلفظين: **Lebenseinstellung**، وLebensgefühl)

[44] ربما يمكننا أن نفترض أن الميتافيزيقا قد نشأت من **الأسطورة**. فكما أن الطفل الغاضب من «المائدة الشريرة» التي تؤذيه. كذلك الإنسان البدائي يسعى إلى استرضاء شيطان الزلازل المهدد، أو يعبد إله الخصوبة والأمطار امتنانا. وهنا نواجه شخصنة الظواهر الطبيعية، والتي هي التعبير شبه الشعري عن علاقة الإنسان العاطفية ببيئته. إن إرث الأسطورة ينتقل إلى الشعر، الذي يكثف أثار الأسطورة في الحياة على نحو مقصود، من جهة، ويسلمها إلى اللاهوت، الذي يطور الأسطورة داخل نسق، من جهة ثانية. ما هو الدور التاريخي للميتافيزيقا الآن؟ ربما نعتبرها بديلا للاهوت على المستويين النسقي والتصوري. إن المصادر المتعالية (المفترضة) لمعرفة اللاهوت استبدلت بمصادر طبيعية، غير أن المفترض أنها مصادر للمعرفة متجاوزة لما هو تجريبي. [79] عند الفحص الدقيق، لا يزال يتم التعرف هنا عن نفس مضمون الأسطورة وراء الستائر المتنوعة على نحو

متكرر: نجد أن الميتافيزيقا تنشأ عن الحاجة إلى التعبير عن موقف الإنسان من الحياة، وعن رد فعله العاطفي والإرادي اتجاه البيئة والمجتمع، واتجاه المهام التي يكرس الإنسان نفسه لها، واتجاه المصائب التي تحل به. ويتجلى هذا الموقف، دون وعي، في كل ما يفعله، أو في كل ما يقوله. كما أنه يؤثر أيضا في ملامح وجهه، وربما حتى في طبيعة مشيته. يشعر كثير من الناس الآن بالرغبة في خلق، بالإضافة إلى هذه المظاهر، تعبير خاص عن موقفهم، يمكن من خلاله أن يصبح مرئيًا بطريقة أكثر إيجازًا واختراقًا. إذا كانت لديهم موهبة فنية، فإنهم قادرون على التعبير عن أنفسهم من خلال إنتاج عمل فني. لقد أوضح العديد من الكتاب الطريقة التي يتجلى بها الموقف الأساسي عبر أسلوب وطريقة العمل الفني (كما هو الحال عند **دلتاي** وتلامذته). [في هذا الصدد، غالبا ما يستعمل اصطلاح «النظرة إلى العالم» («***weltanshauung***»)، ونحن نفضل أن نتجنبه، بسبب غموضه، الذي يطمس الفرق بين الموقف من العالم، والنظرية حول العالم، وهو فرق له أهمية بالغة في تحليلنا.] إن ما هو أساسي لاعتباراتنا هنا هو أن الفن وسيلة كافية، وأن الميتافيزيقا وسيلة غير كافية للتعبير عن الموقف الأساسي. ليس من الضروري، بطبيعة الحال، أن يكون هناك اعتراض جوهري على استعمال المرء لأي وسيلة تعبير يحبها. لكن في حال الميتافيزيقا، نجد الوضع هذا الوضع: من خلال صيغة أعمالها، تتظاهر بأن تكون شيئا ما هو ليس كذلك. والصيغة المعنية هي نسق من العبارات التي تبدو مترابطة كمقدمات ونتائج، وهذه هي صيغة النظرية. وعلى هذا المنوال يتم إنشاء مضمون الخيال النظري، بينما، كما رأينا، لا يوجد مثل هذا المضمون. ليس القارئ وحده هو الذي يعاني من الوهم بأن العبارات الميتافيزيقية تقول شيئا ما، أو تصف حالات، وإنما الميتافيزيقي نفسه يعاني من ذلك. يعتقد الميتافيزيقي أنه يسافر إلى منطقة يكون فيها الصدق والكذب واضحا. أما في الواقع، فإنه لم يؤكد شيئا، وإنما يعبر عن شيء فقط، شأنه شأن الفنان. لا يمكن استنتاج أن الميتافيزيقي يخدع نفسه من خلال أنه هو الذي يختار اللغة كوسيلة للتعبير، ويختار الجمل كصيغة من صيغ التعبير، لأن الشعراء الغنائيين يفعلون نفس الشيء دون الاستسلام لخداع الذات. لكن الميتافيزيقي يدعم عباراته بالحجج، ويدعي أنها تتوافق مع مضامينها، ويحاجُّ الميتافيزيقيين من ذوي القناعات المتباينة من خلال محاولة دحض تأكيداتهم في دراسته. ومن جهة أخرى، لا يحاول الشعراء الغنائيون أن يدحضوا في قصائدهم العبارات الواردة في قصيدة شاعر غنائي آخر؛ **[80]** لأنهم يعلموا أنهم في مجال الفن، وليسوا في مجال النظرية.

[45] ربما تكون الموسيقى هي أنقى وسيلة للتعبير عن الموقف الأساسي؛ لأنها متحررة تماما من أي إشارة إلى الموضوعات. إن الشعور أو الموقف المتناغم، الذي يحاول الميتافيزيقي التعبير عنه في النسق الأحادي، يتم التعبير عنه بوضوح أكثر في موسيقى **موزار**. ولما يقدم الميتافيزيقي تعبيرا لفظيا عن موقفه البطولي المزدوج اتجاه الحياة في نسق ثنائي، ألا يرجع ذلك إلى افتقاره لقدرة **بيتهوفن** على التعبير عن هذا الموقف بوسيلة مناسبة؟ إن الميتافيزيقيين موسيقيون من دون قدرة موسيقية. وبدلا من ذلك، لهم ميل قوي للعمل داخل الوسط النظري، من أجل ربط المفاهيم والأفكار. والآن، فبدلا من تفعيل هذا الميل في مجال العلم، من جهة، وبدلا من إشباع الحاجة إلى التعبير في مجال الفن، من جهة ثانية، يخلط الميتافيزيقي بين الاثنين، وينتج بنية لا تحقق شيئا للمعرفة، وإنما تحقق شيئا غير كاف للتعبير عن الموقف.

[46] يبدو أن تخميننا بأن الميتافيزيقا بديل عن الفن، وإن كانت بديلا غير كاف، فإن هذا تؤكده حقيقة أن الميتافيزيقي كان يتمتع ربما بموهبة فنية في أعلى درجاتها، لقد تجنب **نيتشه** على نحو تام خطأ الوقوع في هذا الخلط. يتضمن جزء كبير من عمله مضمونا تجريبيا على الغالب، حيث نجد تحليلات تاريخية لظواهر فنية محددة، أو تحليلا تاريخيا ونفسيا للأخلاق. ومع ذلك، في العمل الذي يعبر فيه بقوة عما يعبر عنه الآخرون من خلال الميتافيزيقا أو الأخلاق، هو كتاب «**هكذا تكلم زارادشت**»، فهو لم يختر الصيغة النظرية المضللة، وإنما اختار صيغة فن الشعر على نحو صريح.

ملحق أضافه صاحب كارناپ (7591) لتوضيح بعض المفاهيم المستعملة

في القسم الأول: استعملُ اصطلاح «**الميتافيزيقا**» في هذه المقالة كما هو متداول في أوروبا، في مجال المعرفة المزعومة لماهية الأشياء، والتي تتعالى عن عالم العلم الاستقرائي القائم على أساس تجريبي. إن الميتافيزيقا بهذا المعنى تطال أنساقا فلسفية مثل تلك التي نجدها عند **فيخته**، و**شيلينغ**، و**هيجل**، و**برغسون**، و**هيدغر**. لكنها لا تطال المساعي نحو تركيب وتعميم النتائج في مختلف العلوم.

في القسم الأول: «**المعنى**». نميز اليوم بين أنواع عدة للمعنى، وبالخصوص المعنى المعرفي (التعييني، والإشاري) من جهة، ومكونات المعنى غير المعرفي (البياني) كالمعنى العاطفي والتعبيري من جهة ثانية. في هذه المقالة، دائما ما يفهم لفظ «معنى» بالمعنى المعرفي. [81] وبالتالي، فإن الفرضية القائلة إن جمل الميتافيزيقا لا معنى لها، يجب أن تفهم بمعنى أنه ليس لها معنى معرفي، وليس لها مضمون يمكن تأكيده. لذلك، لا يجب إنكار الواقعة النفسية الواضحة التي لها معنى تعبيري، وهذا ما تم ذكره بوضوح في القسم السابع.

في القسم السادس: «**منطق المنطق**». يشير هذا الاصطلاح إلى نظرية أساليب اللغة؛ أي علاقاتها المنطقية على وجه الخصوص. نميز اليوم بين التركيب المنطقي باعتباره نظرية للعلاقات الصورية الخالصة، والدلاليات بوصفها نظرية للمعنى ولشروط الصدق.

في القسم السادس: **الواقعية والمثالية**. أطروحتان، إيجابيتان وسلبيتان تتعلقان بحقيقة العالم الخارجي، وهاتان الأطروحتان تعبران عن عبارات زائفة. لقد حاولت أن اعرض ذلك في الدراسة التي قمت بها تحت عنوان: **المشكلات الزائفة في الفلسفة: غرابة علم النفس والخلاف الواقعي**، الذي صدر ببرلين سنة 1928. إن الطبيعة المتشابهة للأطروحتين الأنطولوجيتين حول واقعية أو عدم واقعية الكيانات المجردة، من قبيل: الخصائص، والعلاقات، والقضايا، تم مناقشتها في المقالة التي أعددتها تحت عنوان: «التجريبية، والدلاليات، والأنطولوجيا»، والتي نشرت بالمجلة الدولية للفلسفة 4، 1950، ص.20-40، وقد أعيد نشرها في كتابي: **المعنى والضرورة**، الطبعة الثانية، طبعة شيكاغو، 1956

مصدر المقالة:

Carnap, Rudolf., "The Elimination of Metaphysics Through Logical Analysis of Language ", Translated by Arthur Pap, in A. J. Ayer, ed. *Logical Positivism*, The Free Press, New York, Third Printing September 1960, pp.60-81.

(يتبع)

Mominoun
MominounWithoutBorders
@ Mominoun_sm

info@mominoun.com
www.mominoun.com

مؤمنون بلا حدود
Mominoun Without Borders
www.mominoun.com للدراسات والأبحاث